



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي

الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا المغرب العربي

1956/1931

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:

علاق محمد

: إعداد الطالبة :

زيدان هنية

السنة الجامعية 2024/2023م



شكر وعرفان

لا بد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية
من وقفة تعدو إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة
مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك
جهودا كثيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد،
وقبل أن أمضي أقدم أسمى آيات الشكر والامتنان
والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ،
إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ...
إلى جميع أساتذتي الأفاضل على رأسهم أستاذي الفاضل المشرف
عليا الذي ما بذل عليا بتوجيهاته ونصائحه ، كما
أقدم تشكراتي للجنة المناقشة على قراءتهم وتصويبهم لهذا العمل
الأكاديمي ليكتمل .

هنية

الإهداء

إلى من رميا بسهام ليلهما فأصابت أقداري، وظلا يتعهدان حلمي في صلاتهما
حتى صار الحلم واقعا جميلا أحسني اليوم ضياءه، إليكما يا أجمل أقداري.

إلى من اختصت بالجنة لتكون تحت أقدامها منبع العطف والحنان

- أطال الله عمرها- أُمي الغالية.

إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز سندي ومنبع أمانني، أبي الغالي أدامك
وحفظك من كل سوء.

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي يناييع وكنت من كل ينبوع أستقي
لأرتقي....

أختي وإخوتي الأعزاء..

إلى البراعم الصغيرة أبناء إخوتي.

إلى صديقة الطفولة، صديقة المواقف لا السنين. شريكة الدرب الطويل
والطموح البعيد ..

إلى من أزلت من طريقي أشواك الفشل... من كانت دوما موضع الاتكاء في
عثرات حياتي "إيمان مزندة "

من جمعتني بها اجمل الصدف في الحياة، فكانت خير الرفيقة ونعم الصديقة "
قندة ميادة "

فאלلهم اجعله نهاية خير لبداية طريق أعظم .

هنية



قائمة المختصرات :

عدد	ع
الطبعة	ط
الجزء	ج
ميلادي	م
دون طبعة	(د.ط)
دون بلد	(د.ب)
السنة	س
المجلد	مج
الصفحة	ص
هجري	هـ
دون تاريخ الطبع	(د.ت)
ترجمة	تر



المقدمة



يتشارك سكان بلاد المغرب العربي المصير المشترك، إذ أن العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تجمع شعوب المنطقة تمتد الى زمن بعيد، ويعتبر القرن التاسع عشر من اهم الأزمنة التي مرت على المنطقة فقد تجرع سكان البلاد وطأة الاستعمار الذي جثم على كل ربوع بلاد المغرب العربي. فكانت ردة فعل المغاربة الزامية في محاربة الاستعمار بكل الطرق والوسائل من عمل سياسي وعسكري وجموعي، وكان لبروز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م الفضل في اعادة بعث فكرة الهوية العربية الإسلامية.

ولم تبق الجمعية بعيدة عن مجريات الاحداث التي عرفتها بلدان المغرب العربي، فكان لها تفاعل في مختلف القضايا التي تشهدها المنطقة ككل سواء في تونس او ليبيا او المغرب الأقصى بما يضمن الصمود في وجه الاحتلال وتحقيق الاستقلال.

ويمكن تصنيف موضوع دراستنا والموسوم بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا المغرب العربي (1931م . 1956م)، ضمن مواضيع وحدة نضال شعوب بلاد المغرب ضد الوجود الاستعماري والتي ساهمت في تعزيز روابط الاخوة بين شعوب المنطقة.

دوافع لاختيار هذا الموضوع:

يرجع الى ما يلي:

- تشبعنا كجزائريين وافتخارنا برموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الابراهيمي والشيخ مبارك الميلي وغيرهم من علمائنا الاجلاء.
- شغفي بتاريخ المغرب العربي الذي نحن جزء منه من اجل معرفة تلك العلاقات التي تمتد جذورها طويلا في أعماق التاريخ المشترك لسكان المنطقة.
- تكريس التضامن الجزائري مع الدول المغاربية.
- اظهار الصورة الحقيقية في مدى ترابط وتلاحم سكان المغرب العربي في أصعب الظروف.

الإطار المكاني والزمني للبحث:

أ-المكاني: والذي يشمل كل من الجزائر، تونس، ليبيا والمغرب الأقصى، والتي كان للجمعية العلماء المسلمين مواقف عدة من مجريات الاحداث التي حصلت في هذه المنطقة إذ أننا نسعى إلى معرفة الدور الذي لعبته الجمعية خارج حدود الجزائر.

ب-الإطار الزمني: 1931م . 1956م فهو يحمل قيمتين تاريخيتين الأولى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويمتد حتى اندلاع الثورة التحريرية المجيدة وتأثيرها على العلاقات المغاربية خاصة بعد استقلال تونس والمغرب الأقصى.

طرح الاشكالية:

تقوم الإشكالية على كون المغرب العربي تحت الاحتلال محاولا استعمال كل الوسائل للقضاء على المكونات الحضارية والانتماء الجغرافي، غير أن الإصلاحيين المغاربة دافعوا على الهوية والانتماء وهو ما يدفعنا إلى معرفة مدى النضال الذي خاضته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومدى مساهمتها في قضايا المغرب العربي. وعليه يمكننا طرح الإشكالية التالية:

الى أي مدى استطاعت جمعية العلماء المسلمين ان تدافع وتساند قضايا دول المغرب العربي. وعليه طرحنا عدة تساؤلات منها :

- ما هو مفهوم المغرب العربي لدى رجال الاصلاح الجزائريين؟
- كيف ساهم رجال الاصلاح الجزائريون في بعث فكرة وحدة المغرب العربي؟ وهل كان للظاهرة الاستعمارية دور في تشكلها؟
- ما هي الوسائل التي اعتمدها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نضالها ضد التواجد الاستعماري في المغرب العربي؟ وما مدى التوافق والترابط الذي جمع بين جمعية العلماء المسلمين وأقطاب الحركة الوطنية في تونس وليبيا والمغرب الاقصى؟
- ما هي القضايا التي دافعت عنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تونس وليبيا والمغرب الأقصى؟

خطة الدراسة:

وللإجابة على التساؤلات التي قمت بطرحها كان لابد لي من إتباع خطة مكونة من ثلاثة فصول دون أن أنسى المقدمة والخاتمة. حث تضمنت المقدمة أسباب اختار الموضوع وأهميته وأبرز المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز هذه الدراسة.

الفصل الأول وقد كان هذا الفصل عبارة تمهيد حيث قمت بتقسيمه إلى مبحثين، تناولت في المبحث الأول تعريف مفهومي المغرب العربي والإصلاح، أما المبحث الثاني فتناولت فيه الاتجاه الاصلاحى بالجزائر بداية ظهوره وانتشاره في المغرب العربي.

الفصل الثاني تناولت في هذا الفصل تطور فكرة الوحدة المغاربية في نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث قسمت هذا المبحث الى ثلاث مباحث، المبحث الأول درست فيه أهم مقومات الوحدة المغاربية لدى الجمعية، أما المبحث الثاني عرجت فيه على وسائل الجمعية في بعث فكرة المغرب العربي والتي من بينها الصحافة، الرحلات وتبادل الزيارات. والمبحث الثالث وهو جمعية العلماء و القضايا المغاربية المشتركة .

الفصل الثالث تحت عنوان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا تونس، ليبيا والمغرب الأقصى ، قمت بتقسيمه لثلاث مباحث كذلك، المبحث الاول عرضت فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا تونس. اما المبحث الثاني عالجته فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا ليبيا. والمبحث الثالث تحدثت فيه عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا المغرب الاقصى

وفي النهاية ختمت داستني بجملة من الاستنتاجات التي شملت الفصول الثلاثة وقادتني الى لإجابة عن الإشكاليات المطروحة سابقا.

المصادر والمراجع :

وللوصول إلى الحقائق قمت بجمع العديد من المصادر والمراجع المتنوعة والتي نذكر منها :

- جريدة البصائر كمصدر أساسي لإبراز مواقف الجمعية من القضايا المختلفة للدول المغاربية
- علال الفاسي: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى, للاستفادة من تاريخ وقضايا المغرب الأقصى .
- رودولف وغراتسياني، برقة الهادئة، للتعرف على قضايا ليبيا
- محمد البشير الابراهيمي: عيون البصائر . وغيرها من المراجع والمجالات .

المنهج المتبع :

وللإجابة على تساؤلاتنا المطروحة اتبعت المنهج التاريخي معتمدة على أدواته كالمقارنة بين السياسة الاستعمارية وموقف الجمعية منها كما استعملت أداة الوصف من خلال سرد الأحداث بتسلسل زمني ووصف للمواقف التي اتخذتها الجمعية اتجاه الأقطار المغاربية الثلاثة (تونس ،ليبيا ،المغرب الأقصى).

الصعوبات:

ومن بين العوائق والصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا كثيرة نذكر أهمها :

- 1- القيمة المعنوية والرمزية التاريخية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نفسي ونفوس كل الجزائريين .
- 2- شساعة الرقعة الجغرافية محل دراسة .
- 3- ضيق الوقت.

الفصل الأول: المغرب العربي والتيار الإصلاحية
الجزائرية (1900/1931م).

المبحث الأول: تعريف مفهوم المغرب العربي والإصلاح

المبحث الثاني: الاتجاه الإصلاحية بالجزائر

يعتبر العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس أن الشعوب تختلف بمقوماتها كما يختلف الأفراد ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته و مميزاتها كالشأن في الأفراد : ".... فالجنسية القومية هي مجموع تلك المقومات و تلك المميزات وهذه المقومات والمميزات هي اللغة التي يعبر بها ويتأدب بآدابها والعقيدة التي يبني حياته على أساسها و الذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات".¹

وعلى هذا فان استمرارية حيوية أي حضارة وقوتها مرتبط بتماسكها وحفاظها على مقوماته ومدى قوة خضوعها للتنافسات التي تواجهها.

وفي ضوء ماسبق سنتطرق للامام بطروف تبلور فكرة المغرب العربي وتطور مفهومه لغتا و اصطلاحا

المبحث الأول :تعريف مفهومي المغرب العربي والإصلاح:

تعددت الآراء والمفاهيم حول تعريف المغرب العربي ومفهوم الإصلاح، في حين نجد مايلي :

1- مفهوم المغرب العربي :

ويقصد بالمغرب الرقعة من الارض الواقعة في الشمال الغربي للقارة الافريقية المتمثل في المنطقة المحصورة بين البحر الابيض المتوسط والصحراء ومصر والمحيط الاطلسي وتضم كل من ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الاقصى وموريطانيا.²

وعرفت هذه المنطقة عدة تسميات منذ القدم باسم المغرب الا أنه لم يكن الاسم الوحيد ، الذي سميت به هذه المنطقة ، فالمصريون القدماء أطلقوا عليها اسم " أماني " أي عروس المغرب وأطلق عليها أحيانا بلاد الامازيغ بمعنى الوطن الحر، كذلك عرفت عدة تسميات بلاد البربر، شمال افريقيا³، وبلاد المغرب.

¹. وزارة الشؤون الدينية: آثار الامام عبد الحميد بن باديس، ط01، ج4، مطبعة البعث فسنطينة، 1985، ص 17

². جمال عبد الناصر مانع، اتحاد المغرب العربي دراسة قانونية سياسية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة ، د.س، ص -11.12

³. زينب بوقاعة، مقومات مسيرة المغرب العربي لتحقيق التكامل الاقتصادي في ظل الواقع العالمي الجديد، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية علوم اقتصادية تجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2017، ص 156

كما حددها عبد الرحمان ابن خلدون بهذا الاسم ويقصد به المنطقة من الناحية الطبيعية بتضاريسها من المغرب الأقصى الى مصر حاليا¹، فالمنطقة التي حددها ابن خلدون هي التي تتضمنها الدراسة أي المغرب العربي الحالي باقطاره (الجزائر، تونس والمغرب الأقصى، ليبيا وموريطانيا) .

2- مفهوم الإصلاح :

لقد شهد العالم العربي والإسلامي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ظهور حركات إصلاحية بدأت بأفكار ثم دعوات ثم مشروعات، كان سبيلها الإصلاح والنهضة والتجديد للأمة العربية والإسلامية في عدة مجالات الحياة .، فقبل ان نتطرق لهذه الخصائص يجب ان نتعرف أولا على مفهوم الإصلاح، فما المقصود بالإصلاح؟

❖ الإصلاح لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور ان الإصلاح نقيض الافساد والمصلحة :الصلاح .والمصلحة واحدة المصلح .والاستصلاح :نقيض الاستفساد .واصلح الشيء بعد فساده :أقامه . وأصلح الدابة: أحسن إليها فصلحت. وفي التهذيب: تقول أصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها .والصلح :تصالح القوم بينهم .والصلح :السلم. وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا وأصالحوا، مشددة الصاد، قبلوا التاء صادًا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد. وقوم صلحوا: متصالحون، كأنهم وصفوا بالمصدر².

وقد ورد مصطلح الإصلاح في آيات كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى :{ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا }³، ووصف العمل بالصلاح في القرآن الكريم بكثرة ومعناها لعمل الطيب

¹ عبد الرحمان ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج12 موفم للنشر، الجزائر 1995م ص199-200

² ابن منظور: لسان العرب، ط7، ج2، دار صادر للطباعة النشر 1997. بيروت ولبنان، ص518

³ .سورة الأعراف: الآية رقم 56

المشروع في طاعة الله تعالى على عباده ، والعمل الصالح من ثمرات الايمان الدال وجودها على وجوده وكمالها على كماله ونقصها على نقصه والعمل الصالح خير زاد الى الاخرة .¹

❖ الإصلاح اصطلاحاً:

❖ لقد ورد الإصلاح في عدة مواضع، منها نذكر القرآن الكريم مثل قوله تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} .²

وهذا يدل على أن ظهور مصطلح الإصلاح يعود إلى تعاليم الإسلام، فمفهوم الإصلاح مفهوم إسلامي وأصيل، ورد ذكره في القرآن الكريم كقيمة جوهرية تكررت مادتها (صلح) فيه 180 مرة .³

ويعرفه ابن باديس الإصلاح فيقول: "هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله، بإزالة ما طرأ عليه من فساد... فإصلاح البدن بمعالجته بالحمية والدواء، و إصلاح النفس بمعالجتها بالتوبة الصادقة، وإفساد البدن بتناول ما يحدث به الضرر وإفساد النفس بمقاربة المعاصي والذنوب، وهكذا تعتبر النفوس والابدان في باب الصلح والفساد في كثير من الاحوال، غير أن الاعتناء بالنفوس اهم وألزم لان خطرهما أكبر وأعظم".⁴ ويتضح ان نص ابن باديس أن الإصلاح عنده يشير إلى التغيير نحو الأفضل، ويراهن ابن باديس على إصلاح النفس وتربيتها وتهذيبها لبلوغ الإصلاح الثقافي والاجتماعي والسياسي.

ويعرفه الدكتور عبد الكريم بوصفصاف فيقول : "أن حركة الاصلاح في الجزائر قد عملت

على تطهير الاسلام مما علق به من شوائب، وأخرجته من العزلة التي فرضت عليه في ظل

¹. محمد الصالح الصديق : المصلح المجدد الامام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله (د.ط)،ديوان المطبوعات الجامعية 2009،الساحة

المركزية - بن عكتون -الجزائر (د.ت)ص60

².سورة النساء الاية رقم 114

³. بشير بلانح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1926-1939م ، عالم المعرفة ، الجزائر ، ص 15.

⁴.عبد الحميد ابن باديس التفسير دار الطبع منشورات دار المعرفة (د.ت) ص 95-96

الاحتلال الفرنسي، وأعادته إلى الإطار الإسلامي، العالمي.....وأضاف ان مفهوم الإصلاح تعدى من ديني الى ثقافي وسياسي فيقول : وهكذا وقفت هذه الحركة مواقف سياسية، وثقافية، مضادة للتأثيرات الفرنسية المختلفة¹ .

فالإصلاح هو كل سلوك تستقيم به الحال على ما يدعو إليه الشرع والعقل وتتحقق به المصلحة، والإصلاح مظهر من مظاهر الوعي بالذات، حين تواجه موقفا مترديا متأزما وتهدف إلى إصلاحه وتطويره، وشهد تاريخ الإسلام عبر تحولاته حركة إصلاحية لدعم الحضارة الإسلامية وتوجيهها الوجهة الصحيحة وترسيخ منهج الله في الأرض وعقيدة وشريعة².

المبحث الثاني : الحركة الإصلاحية في الجزائر:

لقد انطلقت الحركات الإصلاحية في المغرب العربي أوائل القرن العشرين فجاءت متفاوتة في بدايات ظهورها في البلدان المغاربية، أين بدأت الفكرة تتبلور بين العلماء المصلحين.

1- ظهور الاتجاه الإصلاحي بالجزائر :

بدأ الشعور الوطني ينتاب الجزائريين ويدفعهم لفعل أي شيء لتخليص وطنهم من الاستعمار والتخفيف من ضرره على الأقل، وإذا كانت المقاومة المسلحة قامت بدورها في هذا المجال فإن النشاط الإصلاحي عبر هو الآخر عن هذا الدور، تجسد في الحركة التي قادها المصلحون والعلماء، ولا شك أن أهم عامل مؤثر هو سياسة الأمر الواقع التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين خاصة بعد تنكر فرنسا واستعمالها لأساليب وحشية من أجل السيطرة على الجزائر.

1. عبد الكريم بوالصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2 دار مداد يونيفارسيطي براس 2009م، ص75

2. عباس أرحيلة، حركات الإصلاح في العالم الإسلامي ،مدونة الكاتب والمفكر العربي عباس ارحيلة02 أكتوبر 2015

وترجع فكرة الإصلاح في بداية الثلاثينيات بحتمية العلماء الجزائريين لإنشاء الجمعية الإصلاحية مطلع القرن العشرين¹، لذلك بدأوا يهيئون عدتهم من اجل اصلاح التقهقر الاجتماعي والديني الذي اصبح منذرا بالخطر.²

وانطلاقا من هذا الوضع الذي كانت تعيشه الجزائر في ظل السياسة الاستعمارية، بدأت تشكل البدايات الأولى للحركة الاصلاحية متأثرين بالإصلاحات في المشرق العربي حيث جاء فيها كما يلي: " فقد كان علماء الجزائر يتبعون يقظة المشرق منذ خاتمة القرن التاسع عشر تتبعا تدريجيا وتوارث التلاميذ والأساتذة والشيخوخ هذا التبع مع اتساع في الافاق وزيادة في الوعي والادراك لقضايا الامة ومشاكلها الحيوية جعلهم يدركون اجبارية تغيير وسائل النضال ومناهج الكفاح في الجزائر فمقدمة هذه الصراعات المجابهة الثقافية التي كانت أشد الحاحا من غيرها.³

ومن العوامل التي ساعدت على انتشار الحركة الإصلاحية بالوطن العربي عامة وبالجزائر تأسيس الجامعة الإسلامية التي بدأت تنضج افكارها مع بداية القرن العشرين التي تركت تأثيرا في شيوخ الجزائر الذين بادرو حسب ثقافتهم الى تشخيص الحالة التي وصل اليها المجتمع الجزائري محاولين بعث الذات الوطنية، ماديا ومعنويا، في إطار مقوماتها العربية الإسلامية .

كما كان الفضل في ظهور الحركة الإصلاحية بالمشرق العربي يرجع للشيخ محمد عبده⁴، بحيث ان زيارته إلى الجزائر سنة 1903م، قد عمقت أفكار الإصلاح بصورة مباشرة في نفوس المثقفين الجزائريين وأوقد شعلة الإسلام فيهم.¹

¹. ابو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، طبعة خاصة، ج 2، عالم المعرفة الجزائر 2009، ص 385

². نفسه . ص 385

³. عبد الكريم بوالصفصاف ، المرجع السابق ، ص 74

⁴. محمد عبده: (1849-1905) هو محمد عبده بن حسن خير الله، علم من أعالم النهضة الإسلامية وقائد من قادة الفكر العربي، ووطني مخلص أعطى الوطنية حقها، كان من أنجب تلاميذ جمال الدين الافغاني في جامع الازهر، كان يفسر القرآن بطريقة عصرية، يدافع عن الإسلام بحجة العقل والمنطق ويحارب المتعصبين ويجمع المال للفقراء والمساكين، قاوم البدع والخرافات) محمد الصالح الصديق: شخصيات ومواقف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 263-265.

أما إبان سنوات الحرب العالمية الأولى فقد وقعت أحداث عالمية كثيرة كان لها أثر على بعض الجزائريين المتنورين ومن بين هذه الأحداث التي وجدت صدى واضحا في أوساط الجزائريين الثورة الروسية 1917. وكذلك مبادئ ولسون 14 التي طالب فيها دعاة المساواة بحق الجزائريين في تقرير المصير ومشاركتهم فيحكم بلادهم.² كما أحدث الشيخ عبد الحميد ابن باديس حركة تعليمية هامة بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه، والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم الطاهرة النقية، والاعداد البعيد المدى الذي كان يغذي به أرواحهم الوثابة الفتية. حيث يقول:

.....فما كادت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذه ابن باديس مستكمل الأدوات من فكر صحيحة وعقول نيرة، ونفوس طامحة وعزائم صادقة، وألسن صقيلة واقلام كاتبة"³...³، كما أولى الشيخ ابن باديس⁴ اهتماماً بالغاً في التربية والتعليم ضمن برنامج الحركة الإصلاحية التي قادها ووجهها، فالتعليم بأبعاده التربوية عند ابن باديس هو حجر الأساس في كل عمل بنائي⁵.

¹ عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 عالم المعرفة الجزائر ص 54، 55، 56

² نفسه. ص 69

³ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، بدعم من وزارة الثقافة، 2008، ص 47،

⁴ الشيخ ابن باديس: ولد بقسنطينة سنة 1889م وأول رئيس جمعية ع.م.ج اصدر العديد من الجرائد، المنتقد، الشهاب، الصراط، كان شديد الحمالات على الاستعمار الفرنسي وحاولت الحكومة الفرنسية إغرائه ببعض المناصب فامتنع واستمر بجهاده، توفي سنة 1940م، من أثاره مجالس التذكير، العقائد الإسلامية...، ينظر: عبد الحميد بن باديس، آثار عبد الحميد بن باديس، إعداد عمار الطالب، ج1، د.ط، دار اليقظة العربية، دمشق، 1968م، ص 78

⁵ عمار بن مزور: عبد الحليم بن باديس ومنهجه في الدعوة الى الإصلاح، ط2مزيدة ومنقحة، دار بدعم وزارة الثقافة الجزائر، قسنطينة 2015 ص 176

وتعززت تلك الحركة التعليمية التي أحدثها ابن باديس منذ تفرغه للتدريس بقسنطينة سنة 1913م، أثر عظيم في طلابه بعودتهم من الحجاز وتونس محملين بأفكار إصلاحية وصفهم البشير الابراهيمي: "جنود الإصلاح اليوم وقادته وألويته المرفرفة وأسلحته النافذة"¹. ولما كانت غاية هؤلاء العلماء المصلحين هي النهوض بالمجتمع الجزائري في جميع الجوانب وبكل الوسائل، فانهم ساهموا في بعث التاريخ الوطني وتدريسه في المدارس والتركيز على وحدة شمال إفريقيا ما أنهم كانوا يمجدون الفتوحات ويتذكرون بحزن وشوق إنجازات المسلمين في العصر الذهبي للإسلام².

وفي نفس الفترة كان أحمد توفيق المدني واحدا من الجزائريين الذين ساهموا في بناء الحركة الوطنية التونسية في مطلع 20 وبالذات في الحزب الدستوري الحر التونسي، قد ألف عدة كتب منها كتابه التاريخي حول قرطاج تاريخ شمال إفريقيا وقرطاجنة في أربعة عصور وقد كتبت جريدة النجاح في 2 أكتوبر 1932: "أن مؤرخي الجزائر الجديدة نفضوا الغبار عن تاريخ أجدادنا وبعثوا الحياة في بقايا أجدادنا لكي يجعلوهم يخبرونا بأنفسهم عن ماضيهم العظيم والمجيد"³.

وتعد الصحافة وسيلة من الوسائل التي ركز عليها العلماء لنشر أفكارهم وتمزيق ركام الجمود الذي خلفته الظاهرة الاستعمارية وبعض الطرق الصوفية، لعل أبرزها جريدة الاقدام التي اتخذها الأمير خالد وكان اتجاهها وطنيا رافضا لفكرة التجنس والتفرنس. وجريدة النجاح للشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي⁴، وإصدار العقبي جريدة الإصلاح سنة 1926⁵.

إن الصحافة الجزائرية بقيادة نخبة من الأعلام الصحفية استطاعت على الرغم من كل العراقيل التي عملت فرنسا على وضعها، أن تحافظ على مقومات الهوية الجزائرية وذلك نظرا الى

1. جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق ص 48

2. أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق، ص 401

3. محمد بلقاسم. وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا. 1954-1975م أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، 2008/2009، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص42.

4. عمار بن مزور. المرجع السابق ص 202

5. عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية ... المرجع السابق ص 76

الدور العميق الذي لعبته في إصلاح حال المجتمع الجزائري وزرع حب العمل و الدين والتمسك بالوطن.

وكان للنشاط الاصلاحى فى الجزائر أثر كبير فى المجال الدينى والسياسى والاجتماعى فى المجتمع الجزائرى ، من خلال نشر الوعى وبث روح الامل ، و إعداد الأمة لتحمل المسؤولية التاريخية ، ذلك بوضع قاعدة عمل نضالي صلبة، تكون النطق لتحقيق الخلاص من السيطرة الاستعمارية.

2- انتشار التيار الإصلاحي الجزائري فى ربوع المغرب العربي :

شهدت الجزائر منذ 1830 تحولا فى نظامها ومنظومتها التعليمية والثقافية ، ففرضت فرنسا على الجزائريين قانون الأهالي، وكان من نتائج الهجمة الاستعمارية التى تعرضت لها المؤسسات التعليمية والوقفية والدينية، وغلق المدارس وانقطاع التلاميذ عن الدراسة وهجرة العلماء. وبذلك فإن رسالة فرنسا فى الجزائر كانت هى التجهيل وليس التعليم، مما يمكّن الفرنسيين من جعل الجزائر، أسهل انقيادا وأكثر قابلية لتقبل مبادئ الحضارة الغربية. ولا تختلف السياسة التعليمية الفرنسية فى الجزائر عبر مختلف مراحل الوجود الفرنسى عسكري كان أو مدني، لأنها كانت أهدافا واحدة وإن اختلفت التسميات. فتقلصت الثقافة الإسلامية وخيم الجهل البؤس ونبضت المعارف والعلوم من البلاد، وسيطرت الزوايا المنحرفة على عقول العامة، و انقطعت الاتصالات الثقافية والحضارية بين الجزائر والعالم الإسلامى حتى كاد الجزائريون يفقدون الصلات التى كانت تربطهم بالأمة العربية، نتيجة العزلة التى فرضتها سلطات الاحتلال على الجزائر...¹

فبالرغم من نجاح المستعمر فى أهدافه نسبيا الا انه لم يتمكن من فرنسا ولا تنصير المجتمع الجزائرى ، فى بدايات القرن 20 بدأ أبناء الجزائر مرحلة جديدة من الكفاح ضد فرنسا ، وأدركت الحركة الإصلاحية أن مواجهة المستعمر تتطلب وحدة النضال وحرص الصفوف بين أبناء المغرب الغربى ، ولعل

¹. عبد الكرىم بوصفصاف :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها فى تطور الحركة الوطنية... المرجع السابق ص61

دلائل هذا الطرح نجدها في اتصالات المصلحين الجزائريين الحزب الدستوري التونسي وحركة الإصلاح في المغرب الأقصى¹.

كما ساهم دعاة الإصلاح الجزائريان عمر راسم² وعمر بن قدور³، بقلمهما في الصحف التونسية بمقالات ثورية، وأصدر عمر راسم صحيفة الفاروق مع زميله عمر بن قدور سنة 1912 و ذو الفقار عام 1913م التي كانت تحمل الطابع الإسلامي وتهدف إلى حماية الإسلام والمسلمين من طعنات أعدائه، كما نادى بوحدة شعوب المغرب العربي ذات المصير المشترك والتحديات التي كانت تفرضها هذه المرحلة من الزمن. ومن مبادراته دعوته إلى تأسيس جماعة التعارف لأهالي شمال إفريقيا ودعا إليها مفكري المغرب العربي⁴.

كما عبر عمر بن قدور عن رفضه للإدماج الذي كان يعتبره تهديدا للعروبة والإسلام، كما قال حول موقفه من قانون التجنيد الاجباري و التجنس: "....فمالنا من رغبة في الاندماج بفرنسا ولا بغيرها من الاجناس و مالنا من رغبة في نيل الحقوق تجر علينا الويل و الدمار و اننا لا نريد من

¹. لقد كانت حركة الإصلاح في المغرب الأقصى تتقدم ببطء وبخطى متناقلة ولكن على أسس صلبة مستفيدة من بعض الاحداث العربية الإسلامية. مرتكزة في أصولها على سير السلف الصالح وعلى التراث الحضاري الإسلامي معتمدة بذلك على طابع الجامعة الإسلامية والتي تقوم على الالتفاف والتصحيح ووضع مخطط إصلاحي شامل وهادف، للمزيد ينظر: محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص 68-69

². عمر راسم (1884-1959). هو الخطاط والرسام والصحفي والاديب والمصلح الجزائري ولد بمدينة الجزائر من أسرة صنهاجية حفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره، التحق بالمدرسة الثعالبية ودرس فيها واحدة، وفي سنة 1898. بدأ عمر راسم يعمل في المطبعة الرسمية التي تطبع جريدة المبشر الناطقة باسم الحكومة الفرنسية في الجزائر، فاحتك بمهنة الصحافة، استطاع عمر راسم رغم امكانياته المحددة اصدار جريدة سماها ذو الفقار عام 1913، للمزيد ينظر: محمد ناصر: عمر راسم المصلح الثائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007، ص 08

³. عمر بن قدور (1886-1932) :مصلح وصحافي جزائري ولد بالعاصمة درس في المدرسة الشرعية الفرنسية (الثعالبية) ودرس على أيدي اعلام مل المجاوي وعبد الحليم بن سماية ثم انتقل الى الزيتونة ومصر، كان مراسلا لعدة صحف عربية ..منها اللواء القاهرية (1908) وجريدة التقلم بتونس(1908) والحضارة القسطنطينية (1911) وكتب في العديد من الصحف المغاربية والشرقية كما أصدر شخصيا جريدة الفاروق (1913-1915) ثم ظهرت من جديد (1920-1921) أنظر: صالح خرفي: عمر بن قدور، د، ط(، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 10

⁴. - بلقاسم بولغيتي، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، 1931-1956 م، الجامعة الإفريقية - احمد دراية - أدرار ص 15

فرنسا ان تمن علينا تمدنها وعدلها لان لنا تمدنا و عدلا ذقناهما فصار كل شيء عندنا بعدها
مرا وهل بعد ذوق العسل تذوق الحنظل¹ . "

وكان موقف عمر بن قنور رافضا الخدمة العسكرية ومشروع التجنيد مشيرا إلى الخطر الذي
يلحقه بالجزائريين، وبالتالي فقد وقف مع الجزائريين في وجه هذا المشروع .

ويعتبر بذلك من الرواد الأوائل لحركة الإصلاح ، حيث حارب كل أشكال البدع والخرافات داعيا
بذلك لليقظة والنهوض . فحاول توثيق العلاقة بين المصلحين وغرس قيم الوحدة والتعاون المغاربي في
اطار محاربة الاستعمار .

استمر العلامة عبد الحميد بن باديس الذي عايش احداث المغرب العربي والشيخ عبد العزيز الثعالبي،
الذان كرسا حياتهما كلها من أجل الوقوف على صنيع الاستعمار الفرنسي بالمجتمعين الجزائري
والتونسي، الذي حاول محو الهوية الوطنية، فكانت فكرة الانتماء الى المغرب العربي عقيدة راسخة
في نضال عبد الحميد بن باديس الإصلاحية، وهو الامر الذي جعله يحلم بإعادة بعث " امبراطورية
الموحدين بشمال افريقيا"².

وهذه الاستمرارية نجدها قائمة في التواصل ما بين ابن باديس وتلميذه محمد السعيد الزاهري الذي
نقل فكرة الوحدة المغاربية عن شيخه ، حيث رأى فيها الوحدة التي من شأنها تبلور الإرادة
الاجتماعية والكفاح المشترك والتصميم الموحد لأبناء المغرب العربي على مقاومة الاستعمار الفرنسي
ببلادهم ، فكانت الصحافة هي الوسيلة التي اعتمدها الزهراوي في تواصله مع اقطار المغرب .

أن فكرة المغربي العربي متصلة تمام الاتصال ببعضها البعض حتى انه لايقوم تاريخ لتونس
مثلابدون تاريخ الجزائر ومراكش ويقول " فلنعمل على تقوية الرابطة الاسلامية وإحيائها بين

¹ . بن عدة عبد الحميد : الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954م)، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،
جامعة الجزائر، 2004-2005م.

² محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص41

الأقطار المغاربية الثلاث ، ولنسبي أنفسنا أبناء المغرب و لنسعي إلى إحياء مجد المغرب في إحياء ما كان للمغرب من أدب و علم ، و لندع إلى الوحدة المغربية... نحن أبناء المغرب فخرًا للإسلام كما كان أسلافنا الأبرار ولا نكن عارا عليه وسبة له" ¹.

وقد ساهم مفدي زكريا في ربط هذا التواصل وكرس شعره وفكره للدفاع عن وحدة المغرب العربي. فنشرت له جريدة (لسان الشباب التونسية) "مخلداً بذلك أروع الصور للوحدة المغاربية" ² بعد كتابة قصيدته التي يأييد فيها وحدة المغرب العربي ضد المستعمر الفرنسي .

وأخيرا يمكن القول أن رجال الإصلاح استطاعوا التخلص ممن مافرضه الاستعمار في انحاء المغرب العربي ، ويحققوا التواصل الثقافي والحضاري بين شعوبه الامر الذي سيمهد الطريق لهم وفي مطلع ثلاثينيات القرن العشرين اين سيصبحون يعملون في الجزائر باسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

¹ بلقاسم بولغيثي: المرجع السابق ص 17

² -محمد البشير الابراهيمي: (آثار الامام محمد البشير الابراهيمي) 1954/1952 جمع وتقديم نجله: احمد طالب الابراهيمي ، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي ص ب بيروت ، 1997، ص 302

الفصل الثاني : تطور فكرة الوحدة المغاربية في نضال
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المبحث الاول: مقومات الوحدة المغاربية لدى الجمعية

المبحث الثاني : وسائل الجمعية في بعث فكرة المغرب العربي

المبحث الثالث : جمعية العلماء المسلمين و القضايا المغاربية المشتركة

ظهرت جمعية العلماء المسلمين سنة 1931، وقد عملت جاهدة على توحيد نضال الحركات الوطنية المغاربية بدعوتها الى الوقوف في وجه المستعمر الفرنسي ، هذا ما أكده الشيخ البشير الابراهيمي في قوله :

"ان عدونا واحد فلنلاقه في ميدان واحد برأي واحد وصف واحد ولو فعلنا وأخلصنا لسعت لنا الحرية ركضا، ولكن عدونا اعلم بهذه النقائص فينا منا فهو نائم بملء عينيه مادام يرانا بهذه الحالة"¹، باعتبار بلاد المغرب العربي ووحدهم في تصور جمعية العلماء المسلمين هو الحل الأمثل لتحصل على استقلالها وتكون وحدتها واستعادة أمنها، كما تشترك في مقومات تاريخية ودينية وحضارية.

المبحث الأول: مقومات الوحدة المغاربية:

ان تشكل وحدة المغرب العربي ترجع لعدة عوامل ساهمت في مقاربة وتضامن شعوبها، ونعتقد أن تفاعل الاحداث باتجاه بلورة فكر وحدوي امر ناتج عن سكانها الذين يشتركون في دين واحد ولغة واحدة ولهم تاريخ وعادات وتقاليد واحدة هذا ما ساعد الجمعية في مقاربتها المغاربية.

1-الوحدة التاريخية:

يمثل التاريخ ذاكرة الامة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، لما يحمله من آلام وآمال وامجاد الشعب العربي، وهو أساس الحاضر ورسم المستقبل وملهم الحن والشدائد، ويشكل الوعاء الذي تنصهر فيه جميع تجارب الشعوب في وحدة روحية اجتماعية، مما يجعله غير قابل للتفكك وهذا ما ينطبق على بلاد المغرب العربي التي شهد تاريخه أحداث جعلت منه وحدة تاريخية.

فمنطقة المغرب العربي شكلت وحدة متماسكة من القبائل تجمعهم عوامل مشتركة، وعرف المغرب العربي عدة وفود من الشرق امتزجت بأهالي البربر منهم الفينيقيون وعرب الفتح الإسلامي وغيرهم

¹-محمد البشير الابراهيمي : آثارالامام محمد البشير الابراهيمي(1929 1940م) جمع وتقديم نجلة :أحمد طالب الابراهيمي ، ج4،

دار الغرب الاسلامي، تونس، 2011 ص30

وتعرضت منطقة المغرب العربي لتأثير حضاري جعلته في تطور مع احتفاظ سكان المنطقة بهويتهم الحضارية ومقوماتها من دين ولغة¹.

فالعودة لهذا التاريخ بالنسبة للإبراهيمي²، هو إخلاص للوحدة المغاربية، ففي الفترة الفاصلة بين القرنين الثامن والثالث عشر حقق المغرب العربي ذاته بفضل معالم الروافد الحضارية، وطموحه أدى الى تأسيس دولة موحدة ذات مقومات حضارية من علم وثقافة ولغة وفكر، وشكل دورا كبيرا في الفتوحات الإسلامية³.

وكان للمغرب العربي دور كبير في الفتوحات الإسلامية حيث أسست دول الاغلبة والفاطميين والصنهاجيين والمرابطين والموحدين والحفصيين والزيانيين وغيرهم مراكز اشعاع تخرج منها المئات من الفقهاء والعلماء من جامع الزيتونة بتونس وتلمسان بالجزائر والقرويين بالمغرب⁴.

وقد ساهم المغاربة في دعم الحضارة العربية والإسلامية بما قدموه من إنتاج في مختلف المجالات الاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية⁵.

وتجدر الملاحظة إلى أن الموحدين¹ لعبوا دورا كبيرا في تأمين الطرق الرابطة بين المغرب الكبير وغرب إفريقيا²، وعملوا على حفر عدة آبار في عدة مسالك إفريقية.

¹ بلقاسم بولغيتي، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي: المرجع السابق، ص 22

² محمد البشير الابراهيمي: ولد سنة 1889م هاجر إلى المشرق سنة 1911م ليتمم دراسته ثم انتقل إلى دمشق، عاد إلى الجزائر عام 1921م ثم رئيس الجمعية ع.م.ج. بعد وفاة ابن باديس، رحل إلى القاهرة سنة 1952م وعرف بالقضية الجزائرية في المشرق، عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال، توفي سنة 1965م، من آثاره "عيون البصائر" للاطلاع أكثر، ينظر: عادل نويهض، عبد الحميد بن باديس، آثار عبد الحميد بن باديس: المرجع السابق، ص 13

³ محمد حسين: الأصول التاريخية للتعريب في المغرب العربي، "ضمن كتاب، تطور الوعي القومي للمغرب العربي"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان 1986م، ص ص 115-136

⁴ محمد القنطاوي: الكفاح المغاربي من التحرير إلى البناء والتشييد، ضمن كتاب الوحدة المغاربية ذاكرة الحركات الوطنية والتحررية، ط 1، الرباط المملكة المغربية 2008م، ص 28

⁵ عمار الطالبي: ابن باديس. حياته وآثاره، ط 1، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1983، ص 15،

ولذلك يقول عبد الاله العروي: " .. يصح القول، لولا الموحدون لما ذكر المغرب في سجل الأماجد كقوة مستقلة وفاعلة، وبقيت الدولة المومني على مر العصور في الذاكرة مثل الشوكة والقوة والوحدة³.

واعتمدت جمعية العلماء المسلمين في توسيع وحدة اقطار الإرث التاريخي المغاربي وهو ما يؤكده الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قوله " حيثما توجهنا إلى ناحية من نواحي التاريخ، وجدنا هذا المغرب العربي طرابلس، تونس، الجزائر، مراكش، يرتبط بروابط متبنيه، روحية ومادية تتجلى بها وحدته للعيان...⁴. ويبرز البشير الإبراهيمي أهمية هذه المرحلة بقوله "انحدر الإسلام في شمال إفريقيا -والجزائر هي قلبه دائما -مع تاريخه مرة يضعف ومرات يقوى، لكنه دائما محتفظ بسلطانه على النفوس من اثار ذلك السلطان ومن اثار الإسلام في الجزائر وشمال إفريقيا عموما ازدهار العلوم والآداب وكثرة التأليف وظهور النوابع، وعمران المساجد والمدارس والحصون والقصور، وانتشار الاوقاف التي قضت على الآفات الثلاثة المبيدة للشعوب وهي الجهل والفقر والمرض".⁵

كما عرفت الدول المغاربية أعز مراحل قوتها بعد تدخل الدولة العثمانية لحماية دار الإسلام في جناحها الغربي باعتباره جزءا لا يتجزأ من العالم الإسلامي، فضمت بذلك تحت جناحها الجزائر وتونس وطرابلس، ووقع المغرب تحت الحكم السعدي والعلوي. وقد سجل لنا التاريخ عبر تلك الفترات العصبية التي مر بها المغرب العربي استمرارية التواصل بين الشعوب في جميع الميادين، فنجد البشير الإبراهيمي وهو

¹ هناك مجموعة من الدراسات التاريخية الجادة التي أرخت لدولنا المرابطين والموحدين : مثل دراسة ، عبد المجيد سعد زغلول : المرجع السابق ، ودراسة حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، عصر المرابطين والموحدين ، ط1 ، مكتبة الخالجي، القاهرة ، 1980م.

² عبد الهادي التازي: الوسيط في التاريخ الدولي ، ط1، ج2 ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2001 ، ص، 18

³ عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ط1، ج2 ، المركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص ص، 172 . 2 . 173.

⁴ عبد الحميد ابن باديس: " وحدة الشمال الافريقي " ، الشهاب، مج13 ، ج05 ، جمادى الاول 1356هـ / 10 جويلية 1937م، ص247

⁵ محمد البشير الإبراهيمي : الاثار ، ج5، المصدر السابق ص72ص73

يذكر أبناء المغرب بماضيهم التاريخي يأمل بعودة ذلك العهد قائلا: " أفلا يحق لنا أن نأمل الآن العودة لذلك العهد في شكل يتناسب وظروف العصر الذي نعيشه " ¹.

2- وحدة الدين واللغة:

قبل الفتح الاسلامي كانت توجد عدة ديانات بالمغرب هي المسيحية، اليهودية، وحثى الوثنية، وأن اللغة التي كانت سائدة البربرية اعتبرت بالضرورة لغة أصل ومكونا أساسيا من مكونات الشخصية المغربية ².

ويؤكد عبد الحميد بن باديس في قوله " إن أبناء يعرب وأبناء ما زيغ قد جمع بينهم الاسلام منذ بضعة عشر قرنا ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء وتؤلف بينهم في العسر واليسر وتوحدهم في السراء والضراء حتى كونت منهم خلال أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر وأبوه الإسلام.. " ³.

فالدين الإسلامي وحد المغرب العربي وجعله يخرج من الاختلاف الديني ويرتفع الى دين واحد، أولت جمعية العلماء اهتمامها باللغة والدين فنجد الشيخ الابراهيمى يؤكد الترابط الذي حققه هذين العاملين بقوله " لم يؤثر الفاتحون المتعاقبون على الشمال الافريقي ، ولا أثرت الأديان الراحلة اليه، جزاء مما أثر الإسلام، إنما جاؤوا بدين القوة، أما الإسلام فقد جاء بالعدل والاحسان، وجاء وافيا بمطالب الروح ومطالب الجسم، وجاء لإقرار الانسانية بمعناها الصحيح في هذه الأرض، ... ، وسيبقى ما دامت الفوارق قائمة بين الانسان والحيوان ⁴. "

وكتب الأستاذ عبد الحميد العبادي مقالا بعنوان بلاد عربية تحتضر فيها العروبة ويقول:

" لست أقصد أيها القارئ الكريم بتلك البلاد الا المغرب الإسلامي «.

¹ محمد البشير الابراهيمى: عيون البصائر (د.ط) دار الغرب الإسلامي ص ب بيروت ، 1997، ص 448

² محمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان (د، ت)، ص 5

³ عبد الحميد بن باديس: " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان "، الشهاب، مج 11، ج 11، ذي القعدة 1335 هـ / فيفري

1936م، ص 605

⁴ محمد البشير الابراهيمى : آثار ، ج 03، المصدر نفسه ص 383

وجاءه الرد من ابن باديس بقوله " كلا بل هي تزهري اليوم، فقال لهم الله موتوا، ثم أحيها "1.

بعد جهود مضيئة، وعمل شاق متواصل، خلال أشهر معدودات برزت إلى عالم الوجود في الساحة الباريسية مدارس، وأندية تحت اسم "التهديب" وصارت تؤدي رسالتها التهديبية، والتعليمية في أقسام دراسية لتعليم اللغة العربية ومبادئ الإسلام²، حيث حاربت الجمعية الاستعمار الفرنسي من اجل احياء اللغة والدين بين أبناء المغرب العربي والمهاجرين إلى فرنسا.

وسعت الجمعية للعمل على توطيد أواصر التواصل بين أبناء المغرب العربي وإعادة الجسور العلمية التي مزقتها الاستعمار، وعلى هذا فإن استراتيجية العلماء السياسية لفكرة وحدة المغرب العربي لم تكن بعيدة على اعين السلطة الفرنسية، فقد خلص أحد المتبعين للحركة الإصلاحية سنة 1937م، الى ان عقيدة المصلحين بخصوص بعث فكرة وحدوية مغاربية تتمثل فيما يلي:

أن الجزائر يجب ان تعود الى الإسلام على أربع مراحل وهي:

1. أن تحصل على استقلالها، وتكون وحدتها على نموذج دولة بني زيان، وهي الأسرة الجزائرية الكبيرة.

2. تكتل بعد ذلك، مع الدولتين المراكشية والتونسية لإقامة الإمبراطورية العربية البربرية وعندما تتوحد شمال إفريقيا، فإنها تلتحم بالإمبراطورية العربية التي هي في طور التكوين في القاهرة ومكة.

3. أخيرا يصير المغرب العربي مقاطعة من مقاطعات الخلافة العالمية، التي يجب أن تسود أرض الإسلام الى آخر الزمان...³.

ويدافع محمد البشير الابراهيمي عن الدين الإسلامي واللغة العربي ويؤكد ذلك بقوله: "كل هذه العوامل صيرت هذا الشمال عربياً قاراً العروبة على الأسس الثابتة من دين عربي، ولغة عربية،

¹ عبد الحميد بن باديس: بلاد عربية تحتضر فيها العروبة "،الشهاب ،مج13 ،ج03،ربيع الأول 1356هـ/02ماي 1937م،ص22

² عبد الكريم بو الصفاصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945م ،المرجع السابق،ص310

³ محمد بلقاسم: المرجع السابق،ص48.49

وكتابة عربية، وآداب عربية، ومنازع عربية، وتشريع عربي ويضيف فاضحا السياسة الاستعمارية وتنكرها لعروبة الشمال الافريقي قائلا: "ينكر الاستعمار عروبة الشمال الافريقي بالقول، ويعمل لمحوها بالفعل، وهو في جميع أعماله يرمي إلى توهين العربية بالبربرية، وقتل الموجود بالمعدوم، ليتم له ما يريد من محو واستئصال لهما معاً، وإنما يتعمد العربية بالحرب لأنها عماد العروبة، وممسكة الدين أن يزول،... ومع الكتابة العلم، وأدبا، ومع الأدب التاريخ، ومع كل ذلك، البقاء والخلود، وكل ذلك مما يُقَصِّ مضجعه، ويُطير منامه، ويصخّ مسمعه، ويُقَصِّر مقاهه¹.

كما اعتمدت الجمعية على اللغة والدين الاسلامي كمقومين أساسيين في تشكل وحدة المغرب العربي، وستوظف التحدي الاستعماري للمغرب العربي لبلورة وعي جماعي يقضي بالضرورة للإحساس بالمصير المشترك.

3- التحدي الاستعماري:

كان التحدي الاستعماري الأوروبي الذي أسقط المغرب العربي تحت الهيمنة الاستعمارية، من العوامل التاريخية التي زادت في تضامن اهل المنطقة، وهكذا دخل المغربي العربي مرحلة جديدة من الجهاد المشترك، وأصبحت الوحدة المغاربية لازمة أكثر من قبل².

إن وحدة الكفاح المغاربي المشترك ضد القوى الاستعمارية كانت في النصف الأول من القرن التاسع عشر 19م وبداية القرن 20م. عبارة عن ردة فعل على التحدي والظلم الذي مارسه المستعمر (الفرنسي والإيطالي والإسباني) على المغاربة، وبعد الحرب العالمية الأولى أصبح الكفاح المغاربي المشترك طموحا وأكثر تنظيما؛ إذ تبلور في شكل تنظيمات وأحزاب سياسية وإصلاحية شملت جميع الهيئات الاجتماعية المغاربية، مركزا على الهوية العربية والإسلامية، ورفض الانضمام للاتحاد الفرنسي³.

¹ محمد البشير الابراهيمي: "عروبة الشمال الافريقي"، البصائر، س4، ع150، رجب 1370هـ / افريل 1951م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 2006، ص113

² بلقاسم بولغيتي، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي، المرجع السابق ص 32

³ محمد عابد الجابري: فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال. وحدة المغرب العربي ندوة باريس عام 1986م، ط1، بيروت لبنان 1986م، صص 17- 18

تعرضت أقطار المغرب العربي لظاهرة الاستعمار الحديث منذ ثلاثينيات القرن العشرين، ففي تونس انعقد المؤتمر الفخاريتين 10- 11- 12 ماي 1930م مع استعراض لآلاف الشبان المسيحيين

يجولون شوارع تونس مرددين شعارات أن ارض تونس أرض أجدادهم وأنهم عادو اليها، وفي المغرب الأقصى اشتدت المقاومة الشعبية في جبال الاطلس ضد الاستعمار الفرنسي فقامت فرنسا بردة فعل قوية مسحت من خلالها جبال الاطلس إلى حدود تندوف، أما في ليبيا فقد شن الاستعمار الإيطالي ابتداء من سنة 1931م حملة إبادة وحشية ضد المواطنين الليبيين ومحققهم محقا شنيعا بقيادة عضو مجلس الشيوخ " فلي" والجنرال "دي بونوة" بونوة".¹

كانت جمعية العلماء تعتمد الوجود الاستعماري كعامل لا يقاظ مقاربتها وتحقيق الحرية والاستقلال ، يبين الشيخ عبد الحميد ابن باديس في مقاله "لمن أعيش؟" أنه يعيش للإسلام والجزائر وهي وطنه الخاص وراء هذا الوطن الخاص أوطانا أخرى عزيزة عليه والاقرب في ق هذه الأوطان هو المغرب الأدنى والمغرب الأقصى والمغرب الأوسط إلا وطن واحد لغة وعقيدة وآداباً وأخلاقاً وتاريخاً ومصالحة ثم الوطن العربي والإسلامي ثم وطن الإنسانية العام.²

كانت زيارة ابن باديس والثعالبي لتونس لتنسيق العمل والجهود في المغرب العربي، فحسب تقرير المقيم العام الفرنسي لتونس ان الشيخين اجريا محادثات حول "التنظيمات الإسلامية" منها توحيد الأحزاب في اطار قومي، وتوحيد الأعمال الفردية ووحدة المغرب العربي.³

ويؤكد محمد البشير الابراهيمي انسجام أبناء المغرب العربي ضد الاستعمار يقوله :

"أن عدونا واحد فلنلقه في ميدان واحد برأي واحد وصف واحد ولو فعلنا وأخلصنا لسعت إلينا الحرية ركضا، ولكن عدونا اعلم بهذه النقائص .. و أنكم إن فعلتم فضمنتم المعركة بينكم وبين عدوكم بضربة وكنتم المنتصرين"¹.

¹. بلقاسم بولغيثي، المرجع السابق: صص 32-33

². عبد الحميد بن باديس: "لمن أعيش؟"، البصائر، س01، ع48، 11 شوال 1355هـ/ 25 ديسمبر 1936م، ص 349-

348ص: ينظر نص الرسالة في الملحق 1 ص87.

³. محمد بلقاسم: المرجع السابق صص 47 48

ولعبت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين دورا بارزا في يقظة الشعوب المغاربية بصفة عامة و الشعب الجزائري بصفة خاصة، ولم تكن بعيدة عما كان يعانيه شعوب المغرب العربي تحت وطأة الاستعمارية الفرنسية من محاولة لطمس مقومات هذه الشعوب من لغة ودين وتاريخ . لذلك سعت جمعية الطلبة للحفاظ على هذه المقومات بل الأكثر من ذلك تجاوزت إلى دعوة الشعوب لمواجهة السياسة الفرنسية والعمل على طرده من المنطقة وتحقيق وحدة بين أقطار المغرب العربي الثلاث الجزائري ، التونسي ، والمغرب الأقصى.²

وقد رحبت صحافة العلماء التي نوهت بما جاء في قرارات هذا المؤتمر خدمة لفكرة وحدة النضال المغاربي في ظل التحدي الاستعماري، وأولت الجمعية اهتماما كبيرا بالزامية وحدة المغرب العربي في نضاله ضد الاستعمار، فنجد النشاط يتواصل بعد الحرب العالمية الثانية بقيادة البشير الابراهيمي اين بدأت ملامح ثورة المغرب العربي تتباين ضد الاستعمار .

وواصلت الجمعية نشاطها الوحدوي متحدية كل العوائق التي وضعتها الإدارة الفرنسية لإثراء وحدة النضال المغاربي والتأكيد على الثقافة العربية الإسلامية التي تجمع بين أبناء المغرب العربي.³ وكان تصور جمعية العلماء المسلمين يبدأ بتحضير الظروف المناسبة لإعداد جيل مهيب ومقتنع بالثورة، ولهذا تم التركيز على التعليم العربي الحر، وحده الكفيل بإعداد شبان يافعين يشعرون بهويتهم المستقلة، ويشكلون كيانهم المتميز داخل الدولة الفرنسية، ويستطيعون حمل مشعل الثورة.⁴

ومن خلال هذه العوامل استطاعت الجمعية ان تبني علاقاتها المغاربية وطرح افكارها الوحدوية فكانت وسيلة فعالة في الدفاع عن الهوية المغاربية والوقوف في وجه المخططات الإستعمارية .

¹ محمد البشير الابراهيمي :آثار ج04،المصدر السابق :ص ص 302 303

² .مياد رشيد: جمعية طلبة شمال إفريقيا والقضايا السياسية المغربية ، مجلة المحكمة للدراسات التاريخية،ع26 ، الجزائر2013م، ص ص 82-94

³ . بلقاسم بولغيشي ،المرجع السابق ص36ص37

⁴ . عبدالله مقلاتي: " دور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962م " ، مجلة قضايا تاريخية، ع02

،رمضان 1437هـ/ جوان 2016م، ص 162

المبحث الثاني : وسائل الجمعية في بعث فكرة المغرب العربي :

كان نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إعادة بعث المقومات الشخصية الجزائرية خاصة المغاربية يستوجب منها جهداً أعظم من الإكتفاء بالوقوف عند حد المواجهة النظرية، وإنما يجب تجاوزها إلى ميدان المواجهة المباشرة، وبالوسائل التي يفهمها الإستعمار، و من بينها :

1- الصحافة :

أدركت الجمعية بعد تأسيسها أنها بحاجة ماسة لوسيلة لنشر افكارها إلى الأمة وحسب تعبير فرحات بن الدراجي :

"من البديهي أن الجمعيات في مثل هذا العصر بطبيعة حالها في حاجة ماسة إلى جريدة او جرائد لتعلن فيها ما ترسمه من الخطط وما ترمي إليه من الغايات... لذلك رأت جمعية العلماء ورأى معها كل مفكر منصف أنها لا تستطيع أن تبلغ رسالتها كما يجب إلا بإنشاء جريدة تكون همزة وصل بينها وبين الأمة لتنشر فيها ما تسعى إليه من الغايات .."¹

كما أصدرت الجمعية عند تأسيسها مجموعة من الصحف كان في مقدمتها السنة، الشريعة، الصراط، البصائر وعلى رأس هذه الصحف جريدة البصائر ومجلة الشهاب والمنتقد.²

وجاءت صحافة الجمعية كوسيلة لنشر فكرة وحدة المغرب العربي، كرسها الجمعية للوقوف الى جانب قضايا المغرب العربي والدفاع عن حريتها واستقلالها، فنشرت مقالا في مجلة الشهاب تبين فيه مدى اعتزازها برواد النضال المغاربي من أمثال سليمان باشا الباروني والشيخ السنوسي الطرابلسي الجزائري الاصل والشيخ طاهر الجزائري الأصل والشيخ عبد العزيز الثعالبي زعيم تونس الجزائري الأصل والشيخ

¹. فرحات بن الدراجي: " جمعية العلماء وحاجتها الى جريدة "، البصائر، س01، ع01، 1شوال 1354هـ/ 27

ديسمبر 1935م، ص06

². - محمد بن سميعة : صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الوطنية الحديثة، (د ، ط) دار مدين،

الجزائر 2004م، ص32- 33

لخضر حسين التونسي الجزائري والشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي وغيرهن مم عرفوا اسم المغرب العربي ونقلو معاناته إلى إخوانهم المشاركة ومثلوا وحدته.¹

وواصلت صحف الجمعية فضحها للسياسة الاستعمارية التي تتبعها في المغرب العربي وأن هذه السياسة قد نشرتها مجلة الشهاب في مقال بعنوان "دروس وعظات بالغة بالبلاد التونسية" أبرزت من خلاله تلاحم أبناء المغرب العربي في مواجهتهم للاستعمار وأنهم سيستشهدون دفاعاً على حرية المغرب العربي، فيقول:

"و شاء ربك أن تشاطر المغرب والجزائر وطرابلس أختها تونس في هذه النكبة مشاطرة دامية مادية محسوسة: فكان من بين الشهداء الأبرار المرحومين: ثلاثة من الجزائريين، وثلاثة من طرابلس، واثنان من المغاربة، إلى جانب الثمانية من التونسيين ناموا نومتهم الأخيرة مستشهدين في سبيل الدفاع عن المصلحة الحيوية المشتركة".²

ولقيت جريدة البصائر تجاوبا كبيرا في أوساط النخبة المثقفة التونسية، وفي الأندية والجمعيات المختلفة وأعجب التونسيون كثيرا بجرأة وتحدي أعضاء الجمعية في معالجة المسائل الاجتماعية والدينية التي كان يثيرها علماء الجمعية العلماء المسلمين، عكس ما هو الحال بالنسبة للعلماء التونسيين المحسوبين على الإدارة الذين تم وصفهم بالسكوت، وعدم التعرض للمسائل والمواضيع الاجتماعية الحساسة.³

كما وصل صدى البصائر خارج الحدود ليصل الى العالم الإسلامي، فهذا هو محمد تقي الدين الهلال المغربي يعترف من العرق بفضل جمعية العلماء وجهادها من أجل تنوير العقول قائلا:

¹ - عبد الحميد بن باديس: أبناء المغرب العربي في المشرق العربي، الشهاب، ج5، مج13، جمادى الأولى 1356هـ / 10 جويلية 1937م، صص 247-248

² . الشهاب: "دروس وعظات بالغة البلاد التونسية"، مج13، ج1، 01 مج رم 1356هـ / 14 مارس 1937م، صص 47

³ . محمد بوطيبي: التواصل بين الحركتين الاصلاحيتين التونسية الجزائرية خلا النصف الاول من القرن العشرين في المسائل الدينية والاجتماعية، مجلة المرأة للدراسات المغاربية، ع1، صادرة عن مختبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، جانفي 2014م، صص 57

"طلعت علي البصائر في هذا الأسبوع فكأنها قميص يوسف فإنها صيرتني بصيرا و حلت عقالي و بعثتني على العمل و لكن إن لم يصبها وابل فطل و إني لأرجو أن يعم هذا الضياء بهذه (البصائر) الربوع المغربية جمعاء من برقة إلى السودان المغربي فإن أهل المغرب والله في أشد الحاجة إلى هذه البصائر وعزائمهم متينة ونيتهم صادقة حقق الله الرجاء وسلام على جماعة العلماء الجزائريين و على أنصارهم و بارك الله عليهم أجمعين¹.

2-الرحلات وتبادل الزيارات :

كانت الجمعية حريصة على نقل قيمها خارج حدودها وذلك عن طريق الزيارات المتكررة خاصة إلى تونس والمغرب من طرف علمائها، فاستغلت الجمعية العلماء هذا النشاط في ترسيخ فكرة وحدة المغرب العربي، واستطاعت أن تبني علاقات النضال المغاربي المشترك وإفشال الإستراتيجية الفرنسية الرامية إلى قطع الصلة بين هذه الدول ذات التاريخ الواحد والمصير المشترك.

ولتأكيد هذه الاستراتيجية قام ابن باديس بزيارات متكررة لتونس حيث حل ضيفا على تونس بتاريخ 23 / 12 / 1936م، وكانت هذه الزيارة تهدف إلى تفقد الطلبة الجزائريين وإرساء لغة التعاون والتآزر بين الجزائريين والتونسيين في إطار النهضة الشاملة لشمال إفريقيا، ومواجهة الاستعمار صفا واحدا².

ولقي الشيخ عبد الحميد بن باديس ترحبا كبيرا خلال رحلاته المختلفة من قبل العلماء والسياسيين التونسيين ومن طرف المؤسسات العلمية والثقافية والصحافة التونسية تؤكد على تقديرهم لهذا العالم الفذ واعترافهم بجهوده الإصلاحية وأفكاره التجديدية ، فأعدو له عدة احتفالات فاغتمنها الشيخ فرصة ليعبر عن حنينه لجامع الزيتونة وتصريحه في ذلك أنه :

"منبع السعادة والهداية في هذا الشمال الإفريقي هو جامع الزيتونة ، و أنه المنبع الفياض الذي تصدر عنه كل حركة علمية أو إصلاحية، حيث تخرج منه رجال أتقنوا علوم الدين والدنيا، وساروا

¹. محمد تقي الدين الهلالي المغربي : " صدى الحركة الإصلاحية في الخارج "، البصائر، س01، ع29، 05 جمادى الاول 1355هـ/

24 جويلية 1936م، ص02

². بلقاسم بولغيقي ، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي، المرجع السابق ص44

في أعمالهم على منهج الشريعة الإسلامية التي لا يمكن أن ننجح في عمل نقوم به إلا إذا سرنا على ضوئها".¹ وعليه فإن الرحلة بينت سعي الجمعية لضرورة توحيد المغرب العربي ووضع أسس متينة للنضال المشترك.

ولم يتمكن ابن باديس من زيارة المغرب الأقصى لأن الحكومة الفرنسية منعت من حضور أربعينية الشيخ المصلح أبي شعيب الدكالي، فكتب في ذلك مقال بعنوان: " الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الاخوان " ².

كما زار أعضاء الجمعية بلدانا مختلفة من العالم خدمة للقضية المغاربية، ففي رحلة الفضيل الورتلاني سنة 1938م رحل إلى القاهرة قادما من باريس وهناك التحق بالازهر الشريف واتخذ القاهرة سكنا لمكائنها في العالم الإسلامي وعمل هناك على الدفاع عن قضايا المغرب العربي فاستطاع بفضل جهوده وعمق أفكاره الوحدوية، أن يزيل الستار الاستعماري عن قضايا المغرب العربي.

المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين و القضايا المغاربية المشتركة

لقد عاشت شعوب المغرب العربي تجربة عسيرة أثرت على مقومات هذه الشعوب من الناحية الاجتماعية والسياسية وغيرها فقد تعرضت هذه البلدان إلى حركة استعمارية حاولت طمس وجودها ومحو هويتها، فحاولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أبداء وجهة نظرها حول الأحداث التي شهدتها المغرب العربي خصوصا ما تعلق بسياسة التجنيس وتقرير المصير، فواجهت الجمعية هذه السياسة بمواقف مختلفة .

1 - الجمعية والتجنيس:

تعتبر سياسة التجنيس من القضايا الأكثر خطرا على الشعوب المغاربية، باعتبارها سياسة تهدد كيان المغرب العربي وتستهدف هويته ووجوده الحضاري، و انطلاقا من هذه الخلفية أقامت جمعية العلماء

¹ . المجلة الزيتونية لابن باديس - المجلة الزيتونية، مج 1، ج 5، 12، ذي القعدة 1355هـ / 30 جانفي 1937م

² عبد الحميد ابن باديس: " الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الاخوان"، الشهاب، مج 13، ج 07، راجب 1356هـ /

سبتمبر 1937م، ص 341

حرب شاملة وبكل الوسائل لإفشال هذه السياسة الاستعمارية عبر اقطار المغرب العربي إبتداء من الجزائر .

فكتب "إميل مرينو" عن حملة التجنيس بتونس مؤكداً : "...على أن الذي يجب أن نرسخه بكل ثمن بأجهزة الإدارة الفرنسية بتونس، هو عقلية التجنيس الضروري، فكل أجنبي أو إسرائيلي، أو مسلم، يبدي رغبته سواء للمراقب المدني أو لمحيطه لاكتساب الجنسية الفرنسية ويجب على الإدارة ان تمنحهم قبولها وموافقتها لمشروعهم¹.

وإن الإستعمار الفرنسي اعتمد على التجنيس كأداة لتوظيف جزء من قناعته ضمن استراتيجيته بالمغرب العربي، وساعد على تأسيس أجهزة رعاية مصالح المتجنسين التونسيين وصيانة حقوقهم، ومن ذلك عصبة المسلمين الفرنسيين، و من أهدافها :

أ. إقامة تضامن وثيق بين مسلمين من ذوي الجنسية الفرنسية، مع مساعدة أولئك الذين هم في حاجة إلى سند معنوي ومادي.

ب. القيام بحملة واسعة بجانب التونسيين قصد الزيادة كل سنة في عدد المنخرطين بالعصبة، وذلك لأجل أن نبين كم هي مدينة، تونس الصادقة لسخاء الجمهورية الفرنسية².

كما يجيب ابن باديس عن الأسئلة التي وصلته حول موضوع التجنيس في تونس فيقول :

"التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة ومن رفضاً حكماً واحداً من أحكام الإسلام عد مرتداً عن الإسلام بالإجماع ، فالمتجنس مرتد بالإجماع"³.

وهاجم العلماء والمصلحون الدوافع التي جعلت البعض يرضخون لمغريات التجنيس، وإعتبروا القلة القليلة التي تتجنس بالجنسية الفرنسية تتميز بامتيازات عديدة كالحق في الحرية وفي التقاضي وفي الامن وفي الأفضلية الاجتماعية واعتبرت الجمعية الملايين الخمس الجزائريين لن يقبلوا هذه الامتيازات¹.

¹.أحمد مالكي: المرجع السابق، ص186

². نفسه: ص186

³. - عبد الحميد بن باديس: " التجنس والتوبة منه "، البصائر، س03، ع95، 12 ذي ٢١ حجة 1356هـ/ 14 جانفي

1938م، ص02

فقدت فرنسا سوء تقديرها لمحاولاتها لمسح هوية المغرب العربي، الذي قد وجد التحدي كبير من طرف الجمعية .

2- جمعية العلماء و السياسة البربرية:

كانت الإدارة الفرنسية تعمل على تنفيذ السياسة البربرية وتنفيذ نشاط بربري متعاضم تقوده اسقف الجالية الأوروبية ، وبالرغم من أن إدارة الحماية لم تتبن بشكل رسمي هذا النشاط الا انها اعتبرته مكملا لعاملها السياسي الرامي الى فرنسة البربر بل كان هناك تفكير في اسناد التدريس في المدارس البربرية الفرنسية إلى معلمين تابعين للكنيسة حتى يقوموا بوظيفة التعليم والتبشير في آن واحد .²

إن اهتمام الإدارة الفرنسية بالعنصر القبائلي ليس حبا فيهم بل هي خدعة للتفريق بين أبناء المغرب العربي وهذا ما يكشفه الابراهيمي في قوله : " ما هذه النغمة الناشرة التي تصل الأسماع حيناً بعد حين ، والتي لا تظهر إلا في نوبات من جنون الإستعمار؟ ما هذه النغمة السمجة التي ارتفعت قبل سنين في راديو الجزائر بإذاعة الأغاني القبائلية . وإذاعة الأخبار باللسان القبائلي، ... أكل هذا إنصاف للقبائلية، وإكرام لأهلها، واعتراف بحقها في الحياة، وبأصالتها في الوطن؟ كلاً، إنه تدجيل سياسي على طائفة من هذه الأمة، ومكراستعماري بطائفة أخرى، وتفرقة شنيعة بينهما، وسخرية عميقة بهما³ ..

وكانت غاية المستعمر الفرنسي في المغرب العربي هي فصل العنصر البربري عن نظيره العربي وترسيخ الاقليمية البربرية، الا انها باءت بالفشل في المغرب الأقصى، هذا ما أكده احمد مالكي في قوله : "وفي

¹ . أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحية في الجزائر (د ، ط) المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغبة، الجزائر 1985م، ص 239

² . مجموعة من الباحثين : تطور الوعي القومي في المغرب العربي،، سلسلة كتب المستقبل العربي ؛ بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 1967م، ص 49

³ . محمد البشير الابراهيمي : آثار، ج3، المصدر السابق، ص 207

ذلك دليل على فشل الاستراتيجية الاستعمارية العامة في البرهان على التفرقة بين مكونات الوحدة الوطنية لشعوب المغرب العربي".¹

فهذه الحركة القومية من قبل الجمعية كانت استجابة للتحدي الاستعماري بسياسته البربرية وكيدة للمغرب العربي والأكاذيب الهادفة لنشر البغض بين أبناء الأمة.

وأثبتت جمعية العلماء للاستعمار الفرنسي أن الدماء البربرية التي مازجت الدم العربي أصبحت عربية بحكم الإسلام وبحكم العمومة و الخؤولة الممتدين في سلسلة الزمن ،ذرعها ثلاثة عشر قرنا ،مزاجا فطري ،أحكمت القدرة تداخل أجزائه.²

3- الجمعية و التبشير والتنصير :

اجتاح المغرب العربي حملات شرسة تسعى الى تمزيق الشعب المغربي واضعاف مقوماته لإلغاء هويته وإسلاميته وعروبته على يد الاستعمار. وشن الاستعمار ضد المغرب العربي هجوماته التي هي عبارة عن حلقة من حلقات الحرب الصليبية بغية تقوية أسس شخصيته وأسباب بقاءه وعوامل قوته وصموده.

وبعد احتلال الجزائر ارسل قائد الحملة العسكرية الى القسيس الذي رافقها خطابا قال له فيه :إنكم جئتم معنا إلى هنا لتفتحوا من جديد أبواب المسيحية في شمال إفريقيا".³

فاتخذت فرنسا السياسة التبشيرية للقضاء على الإسلام وترويج النصرانية، بانشاء الملاجئ التبشيرية والمدارس وحشد أطفال المسلمين، وبدأت عملية التبشير تركز على الترغيب والترهيب، كما شكل رجال التنصير خطر كبيرا على أبناء المغرب العربي لانهم يتقربون في نشر مسيحيتهم إلى أولئك الذين يعانون الفقر والجوع والامراض.⁴

¹. احمد مالكي :المرجع السابق ،ص204

². محمد البشير الابراهيمي : اثار ، ج03، المصدر السابق ،ص57

³. تركي رابح عمامرة: (جمعية العلماء المسلمين التاريخية 1931. 1956) ورؤساؤها الثالثة، ط1 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر 2009م، ص63

⁴. . بلقاسم بولغيتي ، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي ،المرجع السابق ص59

وشملت السياسة التنصيرية كل أقطار شمال إفريقيا، وأحضرت فرنسا كل رهبان العالم لحضور المؤتمر "الافخارستي" بتونس، واعتبرت فرنسا ذلك وفاء للمسيحية واستكمالاً لسياسة "لافيجري" التنصيرية. بشمال إفريقيا، فقام أهل تونس بعدة مظاهرات احتجاجاً على هذه المظاهر الصليبية و انتهت هذه الاحتجاجات بالقمع والسجن، وحملت الحكومة الفرنسية الحزب الدستوري مسؤولية كل ما وقع.¹

وخلاصة القول ان استجابة جمعية العلماء المسلمين للتحدي الاستعماري الذي مس هوية المغرب العربي كانت قوية، معتمدة المقومات الحضارية خاصة الدين واللغة، فاعتمدت لجمعية تيارات سياسية إصلاحية كعامل مهم تدعو بها للتحرر من الظاهرة الاستعمارية للتعميق أهدافها عبر المغرب العربي.

¹ اخبار صغيرة : الشهاب، مج06، ج05، محرم 1349هـ / جويلية 1930م، ص328

الفصل الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا
تونس ، ليبيا والمغرب الاقصى

المبحث الاول : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا تونس .

المبحث الثاني : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا ليبيا .

المبحث الثالث : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا المغرب الأقصى .

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م، أخذت فرنسا تتطلع لاحتلال تونس لتأسيس إمبراطورية فرنسية في المغرب العربي وشكلت القضية التونسية نقطة اهتمام للجمعية ،فكانت تتصدي للاستعمار بكل الطرق والوسائل مع التواجد الاستعماري في تونس و موقفها من الحركة الوطنية التونسية.

المبحث الاول : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا تونس .

كان قادة الجمعية يعتبرون انفسهم معينين بما يجري في القطر التونسي فقاموا بفضح المخططات الفرنسية ووقفوا بجانب الحركة الوطنية التونسية، في قضايا سياسية متعددة.

1- جمعية العلماء و القضايا السياسية بتونس :

● السياسة الاستعمارية الفرنسية في تونس:

من مبررات دخول الاحتلال الفرنسي هي الحماية والتي تعرف عند المارشال ليوتي:

" السماح للدولة بالاحتفاظ بمؤسساتها، بحكومتها، بإدارة شؤونها بنفسها بأجهزتها الخاصة، تحت رقابة عادية لقوة أوروبية، هذه التي بحلولها مكان البلد المحمي بالنسبة للتمثيل الخارجي تتكفل عامة بإدارة جيش، المالية وتوجيه التنمية الاقتصادية..."¹.

إن مفهومها ينفي في مظهره اللاحق المباشر والادماج ،فالحماية غيرت الهيكلة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد ، الامر الذي دفع بالفئة المتعلمة في تونس لمواجهة وقيادة النضال الوطني في احتلال تونس والرد عليه. ولهذا عاجلت الجمعية مواقفها الراضية للسياسة الاستعمارية ضد البلاد التونسية بنشرها لعدة جرائد، فعندما رفض التونسيون دفن الموتى من المتجنسين في مقابر المسلمين ،قبلوا بالقمع والجزر .

¹. احمد مالكي :المرجع السابق ص 181

واعلنت الحكومة الفرنسية بالبلاد التونسية لسمو الباى يوم 6ماي 1933 قانونا يمنح الوزراء ورؤساء الادارة حق الحكم بالنفي الاداري لأي قبيلة أو دوار أو مدينة على كل تونسي ثبت أنه قام بدعاية دينية أو سياسية، أو بأي عمل من شأنه الاخلال بالأمن العام وذلك لمدة سنتين.

فجاء رد الجمعية على صفحات الشهاب بالقول: وبكل أسف نقول أن هذا القانون كان من بضاعتنا الجزائرية، لأنه هو نفس القانون المعبر عنه بالأندجينا ¹.

وزرعت القوانين الجزرية الاستعمارية في نفوس التونسيين رغبة قوية في التخلي عن آليات العمل السياسي منتهجة العمل المباشر وتمثل في احتجاجات ومظاهرات، وقد علقت عليها جمعية العلماء عبر صفحات الشهاب بالقول : " أما داخل المملكة كانت المظاهرات في كل مكان؛ في كل مدينة وفي كل قرية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب؛ ولم تكن كلها مظاهرات هادئة بسيطة؛ بل كانت في بعض النواحي عنيفة دامية كمثل مدينة المكين، حيث جرح خليفة المكان وقتل احد رجال الجندرمة واستشهد ثلاثة من المتظاهرين ².

وجاءت جمعية العلماء من الاحداث الفظيعة في تونس ،مؤكدة رفضها المطلق لهذه الاعمال الوحشية من قتل واعتقال هذا ما وضحته في جريدة البصائر بعنوان الحوادث الدامية بتونس بالقول : "نأسف لوقوع هذه الفظائع والحوادث المؤلمة ونحتج بكل قوانا على إزهاق الأرواح الطاهرة التي خلدت بموتها في ساحة الدفاع ... العز والفخر ونقدم تعازينا الحارة لإخواننا التونسيين عامة ولرجال الديون السياسي خاصة" ³.

كما وعدت الجمعية بنشر كل تفاصيل هذه الوقائع والاحداث في اعدادها اللاحقة وعلى ما يبدو أنها لم تتمكن من رصد أخبار المحاكمات العسكرية لزعماء الحزب الدستوري.

¹. الشهاب، ج 07، مج 09، صفر 1352هـ / جوان 1933م، ص 296

². الشهاب: ج 10، مج 10، جمادى الثانية 1353هـ / 11 سبتمبر 1934م، ص 524

³. الحوادث الدامية بتونس "، البصائر، ع 108، 14 صفر 1357هـ / 15 أفريل 1938م، ص 06

● قضية المنصف باي :

من أهم القضايا التي شهدتها القطر التونسي ابان الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية هو شدة التسلط الفرنسي في سياسة الحماية المزعومة المتبعة، خصوصا لما أراد المنصف باي اثبات شخصيته فأخذ يدعو القادة ويؤكد لهم أنهم ليسوا إلا مثليه ولذلك لا ينبغي لهم أن يسمحوا للمراقبين الفرنسيين بمجاوزة حدود وظائفهم والسيطرة على اختصاص الإدارة الفرنسية.¹

اذ قامت الإدارة الفرنسية بنفيه الى الاغواط ثم تنس وأخيرا بون بفرنسا ،فكانت قضيته محل تعاطف داخل وخارج تونس فلذلك نجد الجمعية ان سمو الباي كان ضحية استعمارية ترفض الدفاع عن إصلاحات حقيقية وتؤمن باستعمال التعسف والقوة.²

كما أكدت أن فرنسا لاتنوي ارجاعه وتشكل حكومة شعبية ،وبالفعل بقي منفي حتى وافته المنية سنة 1948، وكتب رئيس جمعية العلماء رثاء يرثي فيه وفاة المنصف فيقول :

"يعز علي هذا القلم الذي يكاد لايجف مداده، ولا تنقطع من القريحة أمداه، أن تصاب تونس العزيزة في مناط أملها .. فلا يسمع لو جرس.. لو مات المنصف بالاغواط لطافت الجزائر بجثمانه عدة أشواط ... ولو مات بأي بقعة من أرض الجزائر لكانت هي تونس نضرة واخضرارا، ولا اكتسبت الجزائر بجميع أقطاها شرفا ممن مات ميتة الشرف فيها... أي والله، لو مات المنصف في الجزائر لمات في وطنه، وبين أهله".³

كما بعث الابراهيمى برقية تعزية الى عائلة الفقيد يقول فيها :

¹. علال الفاسي: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الاولى، (د، ط)، معهد الدراسات العربية العالية، د، ب1955م، ص106

². المرجع نفسه: ص107

³. محمد البشير الابراهيمى: " دمعة على المنصف "، البصائر، س02، ع49، 13 سبتمبر1948م، ص01

" في وفاة صاحب الجلالة سيدي محمد المنصف كارثة عامة يشارككم في الحزن عليها المسلمون عموما وسكان شمال افريقيا خصوصا، ويزيد آثارها الدامية تمكنا في النفوس ما أحاط بها من ظروف الغربة والظلم، إنني باسمي وباسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن ورائها الأمة الجزائرية أعرب لكم عن الأسف العميق بهذه المصيبة، وأتقدم إليكم و إلى الأمة التونسية بالتعزية الخالصة " ¹.

واعتبر احمد توفيق المدني موت المنصف حفرة حفرها الاستعمار بينه وبين القضية التونسية فقال : "حكومة فرنسا الثائرة التي يدعونها ظلما وعدوانا حكومة التحرير الوطني، وما كانت حكومة وما حررت وطنا، قد رضيت طائعة مختارة تلك العملية القذرة البشعة، عملية نكث الوعد وخيانة العهد وإبعاد ملك عن عرشه وحرمان أمة من عميدها الذي ارتضته لها وليا وزعيما" ².

● المفاوضات التونسية الفرنسية :

بعد فشل مساعي بورقيبة مع الجامعة العربية قرر العودة إلى تونس لتحديد سياسته واقتنع بضرورة اعتماد سياسة المرحلية لتحقيق استقلال وطرح برنامج الاستقلال الداخلي في سبتمبر 1949، وصاغ بنوده وياشر تطبيقه لإجراء سلطات الحماية التي قبلت بمبدأ التفاوض.

وفي 15 أبريل 1950 سلم الحبيب بورقيبة مقترحا إلى الحكومة الفرنسية مفاوضات ، فعرض مشروعا إصلاحيا فيه سبع نقاط يرمي الى الحكم الذاتي³، وقد وجدت هذه المطالب صدى طيبا في أوساط الحزب الاشراكي الفرنسي ، وكانت هذه السياسة التي انتهجها الحزب الدستوري التونسي الجديد مع فرنسا محل انتقاد العديد من الوطن في المغرب العربي باعتبارها سياسة تجاوزها الزمن ولم تعد فرنسا تفهمها.

¹ محمد البشير الابراهيمي : آثار، ج02، المصدر السابق، ص242

² أحمد توفيق المدني : " محمد المنصف باشا باي يلتحق بالرفيق الأعلى وللأمة التونسية طول البقاء " ، البصائر، س02 ، ع48

³ 03، ذو القعدة 1367هـ / 06 سبتمبر 1948م، ص01

³ مجموعة من الباحثين : تونس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص123

وقد أكدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استيائها من سياسة المرحلة التي طرحها بورقية معبرة إياها خطوة الى الخلف ، وهو الامر الذي حذرت منه الصحف التونسية الرأي العام كون هذه الحملات كلها تخدم السياسة الاستعمارية في تونس أكثر من خدمتها للحركة الوطنية¹.

وأرادت الحكومة الفرنسية ان تقسم بين حكومة التونسية والحزب الدستوري الجديد، مندس فأعلنت أمام سمو الباي عن عزم فرنسا على اعطاء الحكم الذاتي الداخلي وطلب من الباي ان يشكل حكومته التي تدخل في مفاوضات مع فرنسا لتحقيق الوعد بعد عقد 08 معاهدات تنظم مصالح الفرنسيين والتونسيين².

واستغلت فرنسا التناقض الحادث داخل الحركة واستمالت لحبيب بورقيبة بغية كسب تأييد بقائها وهنا كتبت جمعية العلماء لتوحيد الصف ونبذ الفرقة التي تستغلها فرنسا³، و اشادت الجمعية بدور الطاهر بن عمار في عملية المفاوضات وادانت الافعال التي قام بها الحبيب بورقيبة ضد انصار صالح بن يوسف بغية اسكات صوت معارضيه ووجهت الجمعية بلاغا للشعب التونسي والمغربي في جانفي 1956 للتمسك بالوحدة والنضال لتحقيق الاستقلال والحرية الكاملة⁴.

● القضية التونسية أمام مجلس الأمن :

أثارت اطروحة فرنسا القاتلة بان قضايا شمال أفريقيا شان داخلي جدلا واسعا ، غير ان مناضلي الحركة التونسية وعلى رأسهم "محمد شنيق" استطاعوا التعريف بالقضية التونسية وعرضها للمحافظ الدولية رغم الردود الفرنسية التي كانت في اصلها مراوغات ووعود كاذبة، وهذا ما دفع الحركة لطرق باب هيئة الأمم المتحدة.

¹. في الشمال الافريقي "، البصائر، س03، ع133، 27 ذي الحجة 1369هـ / 16 اكتوبر 1950م، ص07

². علال الفاسي :المغرب العربي بعد الحرب العالمية الأولى، ص143

³. أبو محمد منبر السياسة العالمية، البصائر، ع352، س08، 21 جمادى الأول 1375هـ / 03 فيفري 1956م، ص04

⁴. - العربي التبسي: " بلاغ من الاجتماع العام لجمعية العلماء "، البصائر، ع349، س08، 29 جمادى الاول 1375هـ / 13

جانفي 1956م، ص01

وقد اشادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالثبات والتفاهم الحاصل بين الحكومة والعرش آنذاك بالقول: "فلنسجل لعرش تونس ولحكومة تونس هذه الصفحة الناصعة المشرفة من الثبات والإباء والشمم، وإننا لندرجو وأن يدوم هذا الموقف، ونؤكد التأكيد الجازم ونشهد الله على ما نقول، إنه لن يتمكن الاستعمار من تنفيذ شيء من تهديده ووعده مادامت الصفوف متراسة والمناكب ملتحمة، والعرش والحكومة والشعب يؤلفون كتلة لا يجد المستعمر مسربا يلج منه إلى موطن العزيمة فيها".¹

وعملت الحكومة الفرنسية بشتى الطرق لكسب الوقت وحاولت التأثير على الدول الكبرى وغيرها لطرح قضية تونس على أنها شأن داخلي، وحاولت خنق الحركة الوطنية بكل أساليب القمع مما أدى الى تأزم الأوضاع وانتشار المظاهرات والإضرابات كرد فعل، وهذا الأمر لم يغيب عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي نهبت بالقول :

" علينا نحن وعلى هذه الدول أن نقف الموقف اللائق الذي يفهم الجميع أننا لسنا بالأمم البلهاء الغبية التي تنظلي عليها الحيل والتي يعبث بها العابثون ، إن هذا العدوان الاستعماري الجديد قد أثار في الدنيا بأسرها ضجة هائلة، وقد ارتاع لها لضمير العالمي، واستنكرته الدوائر السياسية الحرة² و الدول العربية والإسلامية ودعتهم إلى اليقظة لنقف موقفا لائقا يفهم الجميع منه اننا امم لا تنظلي عليها تلك الحيل".³

كما استطاعت الدول العربية والإسلامية فرض القضية التونسية على هيئة الأمم يوم 4\12\1956 وقد علقت البصائر :

1. أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع182، ص05، 05 جمادى الأول 1371هـ / 01 فيفري 1952م، ص0

2. أبو محمد : منبر السياسة العالمية، البصائر، ع186، ص05، 12 راجب 1371هـ / 07 أبريل 1952 ص05

3. بلقاسم بولغيتي ، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي ، المرجع السابق ص88

"...إنه والله لنصر عظيم، فقد اقتحمت القضية التونسية في هيبة ووقار أبواب هيئة الأمم المتحدة وشغلت جلسات اللجنة السياسية أياما متوالية فضح فيها الإستعمار شرفضيحة وباءت فيها الدول الباغية بهزيمة نكراء كما أكدت البصائر أن هذا النصر انتزعتة هذه الدول من الفكر الاستعماري الفرنسي الذي ظل يردد للرأي العام العالمي أن مسألة شمال إفريقيا هي مسألة داخلية، او تحت ما يعرف بمسألة "حق النظر" ¹.

وعلى هذا النصر رأت جمعية العلماء بان تقدم قضية تونس إلى الأمم المتحدة مناسبة مهمة ومكسب للضغط على الحكومة الفرنسية وهي الحل لقضية شمال أفريقيا كاملة، صارت قضية تونس والمغرب بالأمم المتحدة تسبب حرجا لممثلي فرنسا وحلفاءها خاصة مع تنامي سياسة تصفية الاستعمار.

2- الجمعية و القضايا الثقافية والدينية في تونس :

اهتمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقضايا الثقافية والدينية في تونس،وقد خصصت الصحف التي تصدرها حيزا هاما في صفحاتها للمقالات والاحتجاجات ضد السياسة الفرنسية وأتباعها ممن يريدون قطع التواصل الثقافي بين أبناء شعوب المغرب العربي ، كما اتخذت الجمعية العديد من المواقف إتجاه بعض القضايا الدينية التي أثرت في تونس وقدمت رأيها فيها.

● جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين :

فكرت منذ أعوام نخبة من الشبان الجزائريين و باقتراح من البشير الابراهيمي في تأسيس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ،الذي تأسست رغم النزاعات و الصعوبات الحزبية سنة 1934 والغرض منها هو عقد أواصر المحبة والمودة والإخاء²، وبلغ عدد الطلبة الجزائريين بالكلية التونسية 300

¹. بو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ع209، س05، 27 ربيع الاول 1372هـ/ 15 ديسمبر 1952م، ص04

². مصطفى بن سعد الجيجلي : " تأسيس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين "، البصائر، ع91، 17 ديسمبر 1937م، ص08

طالب¹ في اطار ثقافي وتربوي، وامتدت مرحلتها الأولى من 1934 إلى 1939 ، واكتسبت اصدقاء يهتمون بمستقبل الطالب الجزائري العلمي .

وتركت الحرب العالمية الثانية وعي ثقافي وعلمي لدى الطلبة الذين أدركوا المسؤولية التي يحملونها أمام الأمة، وبعناية من جمعية العلماء خرجت الجمعية للمرة الثانية إلى الوجود بعد كفاح، فعقدوا أوائل أبريل من سنة 1946م اجتماعا حضره عموم الطلبة الجزائريين، فانتخبوا الهيئة الإدارية تحت إشراف مشيخة الجامع الأعظم، وأصبحت بذلك أكثر تنظيما وتوسعت في ميدانها الثقافي وأحدثت ثلاث لجان رئيسية²، وكانت اجتماعاتها عامة والخاصة تتجلى فيها الاخوة الصادقة بين الأعضاء والتواضع والاحترام³.

وكانت تتمتع بالثقة والوقار لدى الرأي العام التونسي وهذه المكانة التي اكتسبتها في الوسط الشعبي التونسي دعت الطالب إلى الاهتمام بالتحصيل العلمي، وان يعنوا كل الاعتناء بما جاؤا لأجله وأن يحذروا من جرائم الزهري اللعين أن تفتك بصفوفهم، فهو داء خبيث وليكونوا ممن إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سالما، وإذا مروا باللغو مروا كراما⁴.

ولتمتين الحبال الواصلة بين تونس والجزائر، و توضيح ما يخفي من أحوال الجار على جاره فاختارت الجمعية لهذه السفارة رجل على الاضطلاع وهو التبسي العربي فيقول : "ولا عجب إذا عرفت تونس العلمية لهذا السفير الكفاء قيمته ومكانته فاحتفت به هذا الاحتفاء الذي هو ترجمة مؤدية لما تكنه تونس للنهضة العلمية والفكرية بالجزائر من تقدير وتأييد⁵.

1. الشاذلي المكّي: " التلاميذ الجزائريون في تونس "، البصائر، ع137، س28 أكتوبر 1938م، ص03

2. عبد الكريم بو الصمصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931/1954، المرجع السابق، ص3

3. محمد شريف الحسيني : " للحقيقة والتاريخ "، البصائر، س02، ع52، المصدر السابق، ص2

4. بريد البصائر: البصائر، س02 ع57، 27 محرم 1368هـ / 29 نوفمبر 1948م، ص08

5. " حيا الله تونس "، البصائر، س02، ع60، 18 صفر 1368هـ / 20 ديسمبر 1948

وأخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بيد الطلبة الجزائريين الزيتونيين ووجهتهم نحو الهدف المنشود وذلك بالاعتناء بهم بالقاء دروس و محاضرات أسندت لأساتذة الجلاء.¹

كما حافظت جمعية العلماء على دعمها للطلبة الزيتونيين ووقفت في وجه من حاول الاستيلاء عليها وتوظيفها لأغراضهم الشخصية فهذا الأمر أعاد الثقة للطلبة وجعلهم يلتزمون بالتحصيل العلمي في النضال رفقة إخوانهم التونسيين .

• مناهج التعليم الزيتونيين:

كان أهم هدف للطلبة الجزائريين المهاجرين إلى جامع الزيتونة هو تحصيل العلوم العربية والإسلامية التي حرموا منها في الجزائر بسبب السياسة الاستعمارية الفرنسية ، فكان ثمرة دراسة الطلبة الزيتونيين ان تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،وانشاء معهد ابن باديس يهدف لتعليم اللغة العربية وفق مناهج وطنية تربوية منفصلة عن مناهج الإدارة الاستعمارية ،وبفضل الإدارة الزيتونية انشئ هذا المعهد .

ورغم اعتراف جمعية العلماء بفضائل جامع الزيتونة الا انها نقدته في مناهجه وقدمت نصائح لتطويره منهجها التعليمي الذي يعاني من خلل يحتاج الى الإصلاح وهذا ماأكده الإبراهيمي في قوله : " ومازلنا نرجو لها مخلصين إصلاحا شاملا يعقبه إصلاح كامل، يبتدى ذلك الاصلاح من الكتب وينتهي إلى العقول ويجرف ما بين الطرفين من أوضاع من النظم بالية وأوساخ على الاذهان عالية، أثبتها الالف لا الفائدة وزينها النقص لا الكمال".²

¹ .رابح بن محمد بونار: " جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء واعمالها خلال السنة الحالية 1919 -1993، البصائر، ع120

، 22 ماي 1950م، ص02

².محمد البشير الابراهيمي : إضراب التلاميذ لزيتونيين، البصائر، س03، ع118 ، 01 ماي 1950م، ص

فكانت الجمعية تعمل على تقوية رابطة العلم الذي يتماشى ومتطلبات العصر دون المساس بالثوابت العربية الإسلامية، وساهمت في اصلاح ذلك الخلل، غير ان الأوضاع بقيت على حالها مما أدى الجمعية لشن اضراب شامل، يطلب الحكومة بتحقيق مطالبهم، وتقديم صورة عملية للإصلاح الذي كانت تتمنى تحقيقه و منها نظام معهد ابن باديس.

● علماء الزيتونة وفتوى الطاهر بن عاشور :

إذا راجعنا تاريخ المسلمين في سعادتهم وجدنا ذلك يرتبط ارتباطا متينا بقيام العلماء بواجبهم وتعودهم عن فرضه الله وأخذ به الميثاق الغليظ، وانطلاقا من هذا المبدأ اتخذت جمعية العلماء مواقف من علماء الزيتونة ،فارسل ابن باديس رسالة لعلماء الزيتونة تضمن ضرورة نصره الحق وإزهاق الباطل، وأكد ابن باديس أن ما يقع في تونس من طرف بعض الفرق الضالة لا يجب السكوت عنه من طرف علماء الزيتونة ، لأن أصوات العلماء في العالم الإسلامي قد تجاوبت مع ما ذهب اليه جمعية العلماء وهو وجوب إلغاء ما يستعمله أصحاب الطرق من المشي على الفحم المصطهد و ابتلاع العقارب والأفاعي¹.

وكانت جمعية العلماء المسلمين ثورة عارمة على سكوت علماء الزيتونة عما يحدث في تونس من المنكرات وفساد الأخلاق، داعية إياهم إلى استرجاع ما أفسده الاستعمار من معالم حضارية إسلامية عربية ، كان على رأس علماء الزيتونة الطاهر بن عاشور الذي فتى في مسألة القرآن تشييع الجنائز كتب ابن باديس رده على هذه الفتوى انها بدعة وضلال بين فقال :

"لقد وددنا لو ظفرنا بهذا الذي قلت منك يا صاحب الفضيلة وددنا لو أنك قمت مرة واحدة من عمرك وأنت شيخ الإسلام فرغبت الناس بالتأسي بالسنة وبينت أنها الحالة

¹. عبد الحميد ابن باديس: العلماء والإصلاح الإسلامي ، إلى علماء الزيتونة، البصائر، س01، ع11، مارس 1936م،

الفضلي بقولك اللين وكلامك العذب الرقيق ولكن .. ويا للأسف .. كانت أول قومة قمتها هي قومتك هاته التي نحن في معالجتها ودفعت أضرارها وغسل أضرارها".¹

ووصف الابراهيمى تولى طاهر بن عاشور لمنصب القضاء بقوله : وهذا المنصب بتونس في حقيقة أمره شعبة من شعب الملك، بل معنى من معاني التمكين وحرز من خواصه المنع والتحصين، وإكسير يجيل الخروج عن الحد، إلى نتائج الضد، فلا تسمى السيئة معه باسمها، ولا يترتب عليها ما يترتب على السيئات من عدل أو عزل، بل تعد من أسباب الترقية.

وكانت تونس وجامعتها الزيتونية بمثابة عاصمة سفارتها المتمثلة في جمعية الطلبة الزيتونيين وذلك انطلاقا من إيمان جمعية العلماء بوحدة الشمال الإفريقي وتثمين الجهود ضد الاحتلال الفرنسي وضد الغزو الثقافي .

3- الجمعية والشخصيات التونسية ذات أبعاد مغربية.

كان للجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مواقف كثيرة حول الوطنيين التونسيين حتى تؤكد للاستعمار الفرنسي أن النضال المغربي هو نضال مشترك، و تمثل في مواقف الجمعية من خلال :

● عبد العزيز الثعالبي :

نشأ الثعالبي تونسيا ودرج للعلم زيتونيا ، وبرز من جامع الزيتونة نابغا عبقريا، وكان من أوائل المنادين بالإصلاح في شتى النواحي رغم تعرض نشاطه الحزبي للتعطيل، ومن قبل سلطات الحماية، اعطى تونس حقها، ووضع لها كل أسس نهضتها ثم فاقها في رحلته الأخيرة ليعطي حق الشرق والعروبة والإسلام ، فكان عنوان الوحدة الذي لفت أنظار الشرق الى الشمال الإفريقي والى تونس ،

¹ . عبد الحميد ابن باديس: شيخ الإسلام . بتونس يقاوم . السنة، ويؤيد البدعة، ويغري السلطة بالمسلمين، البصائر، ص01، ع19

15 ماي 1936م، ص03

ليكذب كل ما مايتظاهر به الاستعمار هناك ، فالاستعمار نفى الثعالي لمصلحته هنا ، وهو الذي رده لمصلحته هناك .¹

عاد الثعالي إلى تونس بعد غربة قضاها في المهجر ليدافع على القضية التونسية، فرأت الجمعية في قدومه اعتزاز اجتماعي وإصلاحي لكل المغرب العربي، فأبرقت رئيسها عبد الحميد بن باديس تهنئه وتهنئ الأمة التونسية .

وقد أكد ابن باديس أنه زاره في داره وابلغوه رسالة الجمعية فقابلها بالشكر والثناء وتلقاها بالفرح والسرور ، فوجد الإصلاح جندا قويا وقيادة منظمة وصوتا عاليا وكلمة نافذة وتقديرا لأمثاله من المصلحين². لم يكن هذا الموقف لشخصه بذاته بل كان لمواقفه الوطنية المتمثلة في العروبة والإسلام وتحقيق الحرية والاستقلال، وهي المبادئ نفسها التي كانت تدافع عنها الجمعية وتعتبرها الركائز الأساسية لاسترجاع السيادة الوطنية والتخلص من السيادة الوطنية .

● الحبيب بورقيبة :

تُعد شخصية الحبيب بورقيبة من الشخصيات البارزة سواءً في تونس أو العالم العربي أو العالم ، لما له من آثار ومواقف في تاريخ الحركة الوطنية التونسية ، وفي مساهمته في النضال المغربي المشترك ضد الاحتلال الفرنسي، ان توجهاته في نضاله التونسي لم تكن تتماشى مع الإستراتيجية الإصلاحية التي وضعها رجال الإصلاح في المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا بقيادة جمعية العلماء ، فكانت سياسته مبنية على التفاوض مع الاستعمار قصد الحصول على الاستقلال .³

¹ عبد الحميد ابن باديس: عبد العزيز الثعالي، الشهاب، ج 07، مج 13 ، سبتمبر 1937 م، ص18

² : عبد الحميد ابن باديس: عبد العزيز الثعالي، الشهاب، ج 07 ص 19

³ . مجموعة باحثين : تونس عبر التاريخ المرجع السابق ص 109

فكانت جمعية العلماء تعارض مواقف بورقيبية في سياسته المنتهجة ضد الوجود الاستعماري في تونس نقلت البصائر رسالة احتجاج حول الحوادث الدامية والاعتقالات التي مست رجال الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد . " ... نأسف لوقوع هذه الفظائع والحوادث المؤلمة ونحتج بكل قوانا على إزهاق الأرواح الطاهرة التي خلدت بموتها في ساحات الدفاع العز والفخر ونقدم تعازينا الحارة لإخواننا التونسيين عامة ولرجال الديوان السياسي خاصة¹ .

وعندما اعتقلت السلطات الفرنسية بورقيبية وجه الشيخ الابراهيمي برقية شكر وعرفان الى جامعة الدول العربية، يشكره على جهوده المبذولة من أجل إطلاق سراح الحبيب بورقيبية حيث قال :

" علمنا الحالة السيئة التي وصل الزعيم بورقيبية في معتقله فحزنا الحزن العميق لما يلقاه هذا المجاهد من عذاب الاستعمار الفرنسي الوحشي على سمع العرب وبصرهم، ثم قرأنا عن مساعي الجامعة العربية وخطواتها في أداء الواجب نحو هذا المكافح فكان هذا السعي تخفيفا لحزنا وسلوى وعزاء لنا، إننا حين نضيف صوتنا لأصواتكم في الإحتجاج والإستنكار لتعذيب هذا الزعيم نقدم لكم شكرنا بلسان المغرب العربي"².

لم تعطي الجمعية فرصة للاستعمار الفرنسي للتفريق بين مناضلي الحركة الوطنية في تونس ، فكانت تشدد في موقفها إتجاه نضال الحبيب بورقيبية على مدى خدمته للقضية التونسية .

● فرحات حشاد:

من أبرز قيادات الحركة الوطنية التونسية المؤيدة للاستقلال إلى جانب الحبيب بورقيبية ، شكل خطرًا على المصالح الاستعمارية ليس في تونس فقط، بل في شمال أفريقيا عامة، اذ الح على ضرورة تثقيف جماهير العمال عبر ترسيخ مفهوم التضامن والتعاون لديهم فأصدر أواخر سنة 1949 مقال قال فيه:

¹. " الحوادث الدامية بتونس "، البصائر، ع108، س03، 14 صفر 1357هـ/ 15 أفريل 1938م، ص06

². محمد البشير الابراهيمي و الفضيل الورتلاني: " مساعي جمعية العلماء في قضية الحبيب بورقيبية "، البصائر، ع279، س07

16، ذو القعدة 1338هـ/ 16 جويلية 1954م، ص03

هل يكون للعمل النقابي معنى دون الضمانات الأساسية للحريات التي يطمح لها كل رجال العالم؟ وهل يمكن تحقيق الإنجازات الاجتماعية والاقتصادية لدى شعب إلا ينعم بخيرات الديمقراطية؟ وكيف يمكن للحركة النقابية أن تتطور في بلد لا يوجد فيه ضمان للحريات الفردية والطبيعية¹. وانضم الى المنظمة النقابية التونسية ومن مبادراته البارزة بعد المؤتمر الرابع للاتحاد، وعند تأسيس لجنة العمل من أجل الضمانات الدستورية والتمثيل الشعبي التي انبثقت عنها لجان فرعية في كل البلاد التونسية والتي قامت بتعبئة القوى الحية بالبلاد للدفاع عن الحريات والديمقراطية والعدالة.²

إذ أربك الفرنسيين وسلطة الحماية واعتبروه العدو الألد والأكثر صلابة والمحرز على مساندة دولية تشمل حلفاء فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، تعددت النداءات الواردة من اليد الحمراء للقضاء عليه وأصبح اغتياله وارد قبل ديسمبر 1952.³

وفعلا تم اغتياله، وأرسل البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين برقية تعزيات للإتحاد العام التونسي للشغل قائلا :

" أن الجريمة الفظيعة، جريمة اغتيال فرحات حشاد قد تركت في أنفسنا ألما شديدا، ونحن نقاسمكم آمالكم وآلامكم، وقضيتكم قضيتنا، وتقبلوا باسم الشعب الجزائري أحر التعازي".

والى باي تونس قائلا: " إننا نستنكر تلك الجريمة الشنعاء، جريمة اغتيال الرحوم . الزعيم فرحات حشاد، ونعبر لكم وللشعب التونسي الحر عن أحر تعازينا "

و الى الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة قائلا:

¹مجموعة باحثين:تونس عبر التاريخ، المرجع السابق ص135-136

². نفسه ص138

³. مجموعة باحثين: تونس عبر التاريخ، المرجع السابق ص 139

" ان الشعب الجزائري مهتم كل الاهتمام بخطورة الوضع في تونس وهو يستنكر اغتيال الزعيم النقابي المرحوم فرحات حشاد، ويطالب الأمم المتحدة أن تجعل حدا للأعمال الوحشية التي يرتكبها المستعمرون الفرنسيون، والتي تهدد السلام والامن في العالم".¹

وكانت الجمعية تسعى من خلال هذه البرقيات أن تفضح جرائم الإستعمار الفرنسي التي يرتكبها في حق الوطنيين التونسي . وختاما يمكن القول أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد تابعت الوقائع التونسية، وكانت لها مواقف كثيرة في كل الأحداث التي عرفتھا تونس ، اذ اعتبرتها جزءا من نضالها المغاربي .

¹ محمد البشير الابراهيمي : آثار، ج04، المصدر السابق، ص153 ينظر نص الرسالة في الملحق رقم02 ص83

الفصل الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا تونس، ليبيا والمغرب

الاقصى

كانت المقاومة الوطنية المسلحة في ليبيا محورا أساسياً من محاور جمعية العلماء المسلمين عندما سمعوا أن الشعب الليبي يتعرض للإبادة على يد الغزاة ، وأن الدين الإسلامي معرض للزوال في تلك المنطقة، فسرت في عروقه حمية العروبة والإسلام ، وأشهر قلمها لتكشف للعالم الإسلامي ما يعانيه الشعب الليبي من مظالم على يد الإيطاليين.

المبحث الثاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا ليبيا :

1- جمعية العلماء من القضية الليبية بين 1931/1945م :

كانت روابط العروبة والإسلام بين الشعبين الشقيقين الجزائري والليبي على اتصال دائم منذ القدم، وشواهد التاريخ كثيرة في وقوف الشعبين الشقيقين في وجه الحملات الحربية التي قام بها القراصنة الأوروبيين والأمريكيين في عرض البحر الأبيض المتوسط ، بالإضافة إلى صمود وتلاحم الشعبين الشقيقين في مواجهة الاستعمار الفرنسي للجزائر ، والاحتلال الإيطالي لليبيا سنة 1911، وقد عزز ذلك روابط الأخوة العربية بين الشعبين الشقيقين.

• الاحتلال الإيطالي لليبيا 1911.

ان احتلال فرنسا لكل من الجزائر وتونس أثرا كثيرا فيهم واعتبروا ذلك كضربة موجعة لمصالحهم في البحر المتوسط وأدى بشعور خيبة أمل إيطاليا، فما كان عليها الا أن وجهت تركيزها على احتلال ليبيا، و بدأت إيطاليا في تنفيذ مجموعة من المشاريع، ولعل أبرز هذه المشاريع مشروع بنك روما الذي أسس بطرابلس سنة 1905، حيث قام هذا البنك وفروعه بشراء الأراضي في العديد من المناطق الليبية، واستغل أبناء الجالية الإيطالية لشراء الأراضي بأرخص الأثمان، كما قامت ايطاليا بارسال بعثة

عسكرية سنة 1906 تتالف من عدة ضباط للبحث عن الآثار ووضع خرائط حربية لجميع المناطق التي امتدت بها.¹

وفي 7 سبتمبر 1911م، وجهت إيطاليا عدة إنذارات تهدد بها الدولة العثمانية تتهمها فيها بتحريض الليبيين على الرعايا الإيطاليين، وعلى اثر وصول سفينة ادرنة الى الشواطى الليبية التي أرسلت من طرف الدولة العثمانية المحملة بالمؤن والأسلحة والعتاد العسكري، مما أدى الى ارسال انذار اخر، عبرت فيها عن قلقها الذي اصبح يهدد سكان طرابلس على حد زعمها وامن الرعايا الإيطاليين.²

وفي 29 أيلول 1911 هاجم الاسطول الإيطالي مدينة طرابلس، وبدأت بقصف حصون ومنشآت الموانئ الدفاعية، بسقوط طرابلس وتوسعها في المدن الليبية التي بدأت تسقط تباعا حتى أصبحت ليبيا تحت الاحتلال الإيطالي.

وهكذا بدأت المقاومة الليبية تشمل كامل التراب الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، وبدأ صداها ينتشر لتصبح حركة شعبية ثورية سمعت بها جميع شعوب العالم العربي والإسلامي، وكان أول رد قامت به هذه الشعوب ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا هو القيام باحتجاجات واسعة شملت التنديد وجمع التبرعات، ومع تطور الأحداث وتوسع العمليات العسكرية نحو المناطق الداخلية لليبيا، وبادرت الشعوب العربية إلى المشاركة في الجهاد، فكان التجاوب كبير مع ليبيا نظرا لانتشار الفكر التحرري والوحدة الإسلامية والمصير المشترك، وأن الاستعمار واحد.

● السياسة الإيطالية الفاشية في ليبيا :

بعد سيطر الإيطاليين الفاشيين على مقاليد الحكم في إيطاليا 1922، ومواصلتهم الحرب في طرابلس الغرب وبرقة وفزان لاحتلالها بقوة السلاح، وليجعلوا منها منطقة لتوطين المزارعين الإيطاليين

¹ طاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط 03، دار الأثا العربي، ليبيا، ودار الفتح، بيروت 1973م، ص31-32-33

² طاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط 03، دار التراث العربي لليبيا، ودار الفتح، بيروت 1973م، ص31

على حساب الليبيين وأراضيهم الزراعية الخصبة اقتداء بفرنسا فيما قامت به في كل من الجزائر وتونس والمغرب ، فأقامت مشاريع استيطانية، ومنها استيطان الأراضي الليبية¹.

ولتحقيق تلك الأهداف اتبع الفاشيين أساليب قمعية في الغدر بالزعامات، ومصادرة الأملاك، وتشجيع الإيطاليين على الاستقرار بطرابلس الغرب وبرقة ، كذلك سخرت كل الإمكانيات لمصلحة الحرب ضد الليبيين، وأثرت تأثيراً بالغاً في حركة الجهاد الليبي التي دامت عشر سنوات متواصلة، ارتكب فيها الفاشيين كثيراً من الجرائم التي ترتب عليها عدة أمور على المستويين الليبي والإيطالي سواء في مواصلة القتال أو في مشكلة الاستيطان.²

وفي عام 1929 لجأت إيطاليا إلى استمالة عمر المختار قائد المقاومة الوطنية في برقة للمفاوضات، فألقى بيانا هاما في طرابلس وبرقة بين فيه السلم وسخاء الدولة الإيطالية بحيث تغفو عن المهاجرين والمشردين خارج البلاد على ان يخضعوا للحكومة الإيطالية وان يسلموا بأسلحتهم والدولة تضمن لهم الحياة والعمل³.

فكان الغرض من هذه السياسة هو محاولة كسب الوقت لصالح الايطاليين لكي يكملوا استعداداتهم العسكرية و القضاء على بقايا القوات في طرابلس الغرب، وفزان ، وبرقة الذين رفضوا كل المقترحات الإيطالية، وفضلوا مواصلة القتال على الخضوع والاستسلام للإيطاليين ، لكن ردة فعل الطليان الفاشيين كانت عنيفة تجاه المجاهدين والسكان المدنيين على حد سواء فأعلن ديبوكسير وزير المستعمرات الإيطالية من روما قائلاً:

¹. مصطفى حامد، "أثر الفاشيستى حركة الجهاد الليبي 1922 - 1932"، مجلة الشهيد، عدد 3، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1982، ص، ص 85 - 86.

² رودولفو غراسياني، برقة الهادئة، ط 3، ترجمة إبراهيم سالم بن عامر، بنغازي: دار الأندلس، 1980، ص 41. ومنشور بتوقيع والى ليبيا ماريشال إيطاليا بترو بادوليو، بعنوان "يا أهالى برقة" صدر فبنغازي بتاريخ 19 يونيو 1929 (صورة ضوئية بحوزة الباحث). وإدريس صالح الحرير، "المفاوضات بين عمر المختار والإيطاليين خلال سنة 1929"، مجلة الثقافة العربية، عدد 8 - 9، طرابلس: أمانة الإعلام والثقافة، أغسطس، سبتمبر 1988، ص، ص 39 - 49

³. رودولفو غراسياني: برقة الهادئة، ط 3، تر، إبراهيم سامل بن عامر، دار مكتبة الاندلس، بنغازي، ليبيا 1980م، ص 41

"إن المتمردين أرادوا الحديث عن السلام والحماية، ولكن الإيطاليين والفاشيست لن يحمو المتمردين ولا الممتلكات .. إنهم يمكنهم فقط قبول الخضوع، وخلاف ذلك فليس هناك إلا البنادق والرشاشات، وإذا دعت الضرورة فالمشائق"¹

وفي عام 1930 عين غراتسياني نائباً ، فقام بتجريد السكان من سلاحهم، ونصب المشائق، وأسس المحاكم الطائرة لمحكمة كل من يشك في تعاونه مع المجاهدين، وأقام معسكرات الاعتقال والإبادة الجماعية لحشر السكان بها، وأحاط الأراضي الزراعية بأسلاك شائكة، وشدد من حصاره على المجاهدين بمصادرة ممتلكاتهم ومواشيهم، وردم آبار المياه مما أثر على حركة الرعي والزراعة الموسمية وسبب في هلاك عدد كبير من المواشي، بالإضافة إلى إقامة خط من الأسلاك الشائكة يمتد من منطقة البردية إلى واحة الجغبوب بمسافة ثلاثمائة كلم لمنع وصول الإمدادات من مصر إلى المجاهدين في برقة². وكانت هذه السياسة بغرض التضييق على المقاومة الليبية وإخضاع قائدها عمر المختار للاستسلام .

كما نددت الصحيفة في عدد لاحق بالسياسة الاستعمارية الإيطالية الفاشية التي ينتهجها الطليان الفاشيين في طرابلس الغرب وبرقة قائلة:

"إيطاليا القاسية الدموية ماذا فعلت في ربع قرن بنصف مليون من المسلمين؟ أجدر بك أن تقفى أمام محكمة التاريخ وضمير الإنسانية لتجيبى جواب المجرمين عن هذا السؤال³ .

وأرسل ابن باديس رئيس جمعية علماء المسلمين برقية احتجاج للجمعية حقوق الإنسان الفرنسية قائلاً: " إن الأمة الإسلامية الجزائرية لفي أقسى التأثر مما لحق بإخوانهم الطرابلسيين الذين

¹ بشير السعداوي رئيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق، "مات المجاهد الكبير السيد عمر المختار؛ خطب عظيم ومصاب أليم"، لسان الشعب، عدد 456، تونس: 7 أكتوبر 1931، ص 3.

² عبد الحميد بن باديس، سيد الشهداء ورأس الأبرار، الشهاب، ج 15، مج 7، قسنطينة، أكتوبر 1931، ص، 648 – 650.

³ مجاهد طرابلسي، خليفة عمر المختار: استئناف المجاهدين الحرب. لسان الشعب. عدد 462، تونس: 25-11-1931،

ذهبوا ضحايا التوحش الفظيع وهي تريد أن تيسر ذلك أن ترى تدخل جمعيتكم لأليق لمصلحة هؤلاء المنكوبين¹.

وتعتبر هذه البرقية صرخة احتجاج للمنظمات العالمية التي تنادى بحقوق الإنسان في أوروبا والتي أطلق صرختها الليبيون وناصرهم في ذلك أشقائهم العرب وإخوانهم المسلمين. وهكذا كان موقف الجمعية من الفضايع الإيطالية في طرابلس الغرب وبرقة منبهة الى خطورة السياسة الفاشية مطالبة العرب والمسلمين بالوقوف الى جانب إخوانهم الطرابلسيين .

• تحالف إدريس السنوسي مع بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية :

جاءت أول فرصة أمام الليبيين لتحرير أنفسهم من الحكم الإيطالي في بداية الحرب العالمية الثانية، فاجتمع كبار الشخصيات الليبية في منزل محمد إدريس السنوسي² في 20 أكتوبر 1939م لتصفية خلافاتهم ووضع خطة للمستقبل، وعقد اتفاقاً مع البريطانيين، ودخل إلى ليبيا بجيش أسسه في المنفى (الجيش السنوسي) في 9 أوت 1940م متحالفاً مع البريطانيين لطردهم الغزاة الإيطاليين.

ويعتبر البشير الابراهيمي، أن هذا التحالف خيانة وشر لا يجر الا للفساد فيقول: " إن الإنكليز هم أول الشر ووسطه وآخره وإنهم كالشيطان منهم يتبدى الشر وإلهم ينتهي وإنهم ليزيدون على الشيطان بأن همزاتهم صور مجسمة تؤلم وتؤذي وتقتل إن الإنكليز لكم عدو فاتخذوه عدوكم"³. واعترفت الحكومة البريطانية رسمياً بأهمية المساعدات التي قدمها السنوسيون

¹.علي احمد حبيبل، الاستيطان الايطالي في ليبيا 1931-1970. (ماجستير) القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات التاريخية، 2003. ص ص 94-98

². هو محمد إدريس المهدي السنوسي 1880 - 1983 م " كان والده شيخ الطريقة السنوسية ظهر صيته اول مرة عند توليه مشيخة الطريقة السنوسية سنة 1916م بعد انهزام عمه احمد الشريف السنوسي في حربه ضد الجيوش البريطانية بمصر، فاتصل أعيان برقة وشيوخها بإدريس السنوسي، وطلبوا منه تولي أمر الطريقة السنوسية، بدأ إدريس السنوسي عهده بإنهاء حالة الحرب مع بريطانيا والدخول معها ومع ايطاليا في مفاوضات لإنهاء الحصار المفروض على برقة وقيادة الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي، الأمر الذي سهل على الايطاليين النفوذ الى طرابلس بسهولة مقارنة بإقليم برقة الذي كان تحت امانة ادريس السنوسي،

للمزيد ينظر: محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، ط1، دار الفكر العربي، د، ب1948، ص ص-262 265

3. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي - ج 3، المصدر السابق، ص 149

أثناء الحرب وذلك حين نوه وزير الخارجية ايدن في تصريح أدلى به أمام مجلس العموم في 08 جانفي 1948 وفيما يلي نصه: اتصل السيد ادريس السنوسي بالسلطات البريطانية في مصر قبل مضي شهر واحد على سقوط فرنسا، بينما كان موقفنا في أفريقيا متأزما للغاية. وبعدها تم انشاء قوة سنوسية من بين أنصاره الذين فروا من الاضطهاد الايطالي في فترات مختلفة خلال العشرين سنة الماضية. وهذه القوة أدت عدة مهام جديرة بالاعتبار أثناء المعارك الظافرة التي دارت بالصحراء الغربية في عام 1940-1941.

وانخرمت إيطاليا، وظهرت إطماع دول الحلفاء بتقسيم الأراضي الليبية وهذا ما لم يرضى به البشير الإبراهيمي وعبر عن غضبه مما جرى فقال "هاهم أولاء يتداعون مرارة التنكر من حلفاء دلوهم بغرور وسحروا بهم التنور، ثم أخلوا الوعود، ونقضوا العهد"¹.

وظلت اطماع بريطانيا ودول الحلفاء لاستعمار ليبيا قائمة حتى استقلت ليبيا عام 1952.

2- جمعية العلماء المسلمين والقضية الليبية بعد الحرب العالمية الثانية :

بعد انتهاء الحرب و هزيمة إيطاليا وطردها من ليبيا سنة 1943 على يد القوات البريطانية وبمساعدة قوات فرنسا الحرة، طرحت مناقشة مصير ليبيا سنة 1945 على مؤتمرات وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى الممثلة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والإتحاد السوفياتي وفرنسا ضمن ما أطلق عليه حينها قضية المستعمرات الإيطالية السابقة ، وبدأت مرحلة جديدة في ليبيا ،فقامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفضح سياسة الدول الكبرى اتجاه ليبيا وصعدت مواقفها اتجاهه .

● المناورات الدولية لتقسيم ليبيا :

اهتمت جمعية العلماء المسلمين بقضايا المغرب العربي فاتبعت ما كان يجري به ، بالحماس نفسه والولاء والاهتمام الذي كانت تنظر به إلى الجزائر ، وكانت ليبيا أحد تلك الأقطار، التي عرفت بعد استقلالها تطورات خطيرة كادت أن توقعها تحت استعمار جديد متعدد الأطراف والمصالح.

¹.محمد البشير الابراهيمى : عيون البصائر، المصدر السابق، ص451

فأرادت الدول الاربعة الكبرى إيجاد صيغة لتقسيم ليبيا بينهم، فاجتمعت بلندن في الفترة ما بين 1 و3 ديسمبر من سنة 1945، وكانت مطالب الدول الكبرى مختلفة عن بعضها البعض ، فالاتحاد السوفياتي طالب بإعطائها طرابلس لجعلها ميناء تجاريا ، وبريطانيا سعت لعدم عودة إيطاليا والاحتفاظ ببرقة ، وفرنسا طالبت وألحت على عودة ليبيا لأحضان إيطاليا مع إدخال بعض التغييرات في الحدود الليبية لصالح مستعمراتها الأفريقية ، أما الولايات المتحدة فطالبت بوضع ليبيا تحت وصاية الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات ، أما جامعة الدول العربية طالبت باستقلال ليبيا أو وضعها تحت وصاية الجامعة العربية على أن تتحمل مصر العبء الأكبر بسبب قربها الجغرافي من ليبيا ، ولأن مصر تعرف مشكلات ليبيا وأنه إذا استحال ضم ليبيا ككل لمصر فإنه من المناسب ضم برقة فقط.¹

ولم تستطع هذه الدول حسم مصير ليبيا وظلت مصرة على تقسيمها والاستفادة من ثرواتها وهو الامر الذي تفظن لو الوطنيون الليبيون فبادروا إلى توحيد كلمتهم وطالبوا بالاستقلال التام لليبيا، ولتحقيق الغايات النبيلة التي يهدف اليها الشعب الليبي تأسست الكتلة الوطنية الحرة التي أخذت على عاتقها القيام بأعباء الحركات الوطنية داخل القطر وخارجه جاعلة لها ميثاقا تسيير على غرارها وهو مؤلف من هذه المواد الأربع :

أ- استقلال ليبيا التام الذي لا تشوّهه شائبة.

ب- الوحدة الليبية كما كانت في عهد الإمبراطورية العثمانية.

ج- الانضمام الى جامعة الدول العربية كدولة مستقلة ذات سيادة

د- إرادة الأمة فوق كل إرادة².

كما أكد البيان "أن الشعب الليبي يستطيع اليوم ان يقاوم كل استعمار اجنبي بما لديه

من قوة نضالا عن كيانه وحرّيته واستقلاله فهو لا يرضى بغيره بديلا مهما كانت الظروف".¹

¹ عمر جفال: جمعية العلماء المسلمين وموقفها من سياسة إدريس السنوسي اتجاه تحرير ليبيا(1940-1949م) ، قضايا تاريخية جامعة عمار ثلجي الأغواط ، ع 07 ، / 2017م

²على الفقيه حسن: " ليبيا تهدف إلى الإستقلال التام، البصائر، س، 01 ع، 22 ديسمبر 1947م، ص - 03

وواصلت جمعية العلماء المسلمين دعمها للقضية الليبية بعد رفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة للنظر فيها.

• تدويل القضية الليبية :

حين عجزت هذه الدول في الوصول إلى حل يرضي جميع أطرافها، قررت نقل القضية الليبية إلى أروقة هيئة الأمم المتحدة، حيث طرحت للمناقشة في الدورة الرابعة المنعقدة في سبتمبر 1948.

بدأت بريطانيا خطتها لاحتلال ليبيا من جديد فحاولت أن تستميل إيطاليا فعدت معها مشروع "بيغنسيغوزا" يقوم أساسه على الاتفاق بين الدولتين على أن ليبيا تحصل على استقلالها بعد عشر سنوات، وأن تضع أقاليم ليبيا الثلاث خلال هذه الفترة تحت وصاية دولية، تتولى بريطانيا الوصاية على برقة، وإيطاليا إدارة طرابلس، وفرنسا إدارة فزان، وبعد فشل بريطانيا في هذا المشروع سارعت للاعتراف باستقلال برقة وتنصيب محمد إدريس السنوسي أميراً عليها.

وحذرت جمعية العلماء المسلمين من السياسة التي تهدف لاستقرار عدم الإنكليز في برقة وتوطد سلطانها وراء استقلال السنوسي، وتثبيت قدم الفرنسيين في فزان، ويمهد إيطاليا طريق الرجوع لطرابلس².

وقد أكد الإبراهيمي في رسالة وجهها عبر صوت العرب بالقاهرة إلى الشعب الليبي، أن الاستعمار يسعى لابعاد استقلال ليبيا بكل الوسائل خوفاً من انتقال هذا الاستقلال إلى كل الوطن العربي، فطالبهم أن يجنبوا هذا الاستقلال وهو في الخطوات الأولى مزالق المعاهدات مع من لا عهد له ولا ميثاق وأن يربطوا مستقبله بالشرق لا بالغرب وبالقريب لا بالغريب.

وأظهرت جمعية العلماء المسلمين هولها من المعاهدات التي كانت تصر إنكلترا على تجسيدها مع إدريس السنوسي ضد ليبيا، حيث أرسل البشير الإبراهيمي والورتلاني رسالة من مكتب جمعية العلماء بالقاهرة إلى الملك إدريس السنوسي يذكره فيها: " أن الشعوب العربية و الإسلامية كلها ساخطة

¹. نفسه، ص03

². أبو محمد: " منبر السياسة العالمية"، البصائر، ص02، ع، 13 جوان 1949م، ص04

على هذه المعاهدة التي يراد عقدها بين الإنجليز وبين الحكومة الليبية ويجدونها أشأم على الوطن من كل استعمار مضى و إخوانكم في المغرب العربي يحتاجون بشدة على هذا الارتباط المشئوم، لأنه قاطع لأوصال الوطن العربي وقاض على ما يعلقونه من آمال على استقلال ليبيا، فباسم الجزائريين كلهم نطالبكم باستخدام نفوذكم لإبطال هذه المعاهدة المخزية أعانكم الله".¹

• استقلال ليبيا :

أعلن الملك إدريس المهدي السنوسي يوم 24 ديسمبر 1951م في حفل رسمي في بنغازي أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة، وذلك بحضور الوزارة المؤقتة ومندوب الأمم المتحدة لليبيا وممثلين دبلوماسيين وأعيان من الأقاليم الثلاثة، كما أعلن الملك أن الدستور الليبي أصبح المفعول من التاريخ نفسه".²

ووجهت جمعية العلماء المسلمين رسالة إلى الملك إدريس تهنئه بهذا الاستقلال حيث تقول: " جلالة الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا ببنغازي جمعية العلماء المسلمين المترجمة عن أحاسيس الأمة الجزائرية تعلن مشاركتها للشعب الليبي في ابتهاجه بتحقيق استقلاله وترفع إلى جلالته تهنئتها الاخوية راجية تتويج هذا الاستقلال بالوحدة الشاملة والتقدم المطرد تحت رعايتكم الحكيمة"³، وكذلك تهنئة إلى بشير بيك السعداوي رئيس المؤتمر الوطني الليبي في طرابلس تقول: "جمعية العلماء المسلمين المعبرة عن عواطف الشعب الجزائري تشارككم في الفرح

¹. مكتب جمعية العلماء بالقاهرة: " جلالة الملك إدريس السنوسي "، البصائر، س، 02، ع، 240 16 محرم 1379هـ / 25 سبتمبر

1953م، ص، 03 ينظر نص الرسالة في الملحق رقم: 02ص88

². نقولا زيادة: برقة الدولة العربية الثامنة ليبيا 1398 (وثيقة رسمية) ليبيا من الاستعمار الإيطالي الى الاستقلالي، الأهلية للنشر

والتوزيع، بيروت، لبنان 2002م، ص ص-356 357

³ محمد البشير الابراهيمي : " تهنئة باستقلال ليبيا "، البصائر، س، 04، ع، 179، 09 ربيع الثاني 1371 هـ / 07 جانفي

1952م، ص، 13 ينظر نص البرقية في الملحق رقم: 3ص89

بإعلان الاستقلال، وتقدم إلى شعب ليبيا بالتهنئة الأخوية وتتمنى أن تتضافر الجهود لتحقيق وحدة ليبيا.¹

وكانت لجمعية العلماء المسلمين من جهاد الليبيين ضد الاحتلال الإيطالي موقفاً مشرفاً وداعماً ومؤيداً ومشاركاً لليبيين ليس من أجل مكاسب سياسية أو اقتصادية، وليس قتالاً يتخذ طابع التعصب الأعمى، وإنما هو ثورة من أجل العقيدة وغيرة وطنية وحماية للأهل والعرض والأرض وهو بمثابة انتصار للنضال التحرري الذي يعرفه المغرب العربي، كما أنو بداية التحرر الكامل لشمال افريقيا.

3- جمعية العلماء المسلمين والشخصيات الليبية:

• عمر المختار :

هو من أعظم رجال ليبيا ومن أكبر أبطال الإسلام، فلم يكن رجل حرب فقط بل كان رجلاً محنكا منجزا خبيراً بسياسة قومه مطالعا على أحوال وطنه ذا عقل سليم وحكم سديد وتدير سكانها بأن عمر دولة في العالم.²

كانت شخصيته جهادية وسياسية، وقد كان استشهاد عمر المختار صدمة عنيفة هزت مشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بصفة عامة ورجال الحركة الوطنية في منطقة المغرب العربي، فقد نشر عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين مقالا بعنوان سيد الشهداء ورأس الأبرار، أكد فيه :

"اغتالت يد الطغيان الاستعماري ؛ بطلا من خيرة ابطال العرب ورأسا من اعظم رؤوسهم ، ومجاهدا كان يقف في طليعة مجاهديهم ، وصنديدا غالبته الايام فغالبا ، وصارعتة الحوادث فصارعها ؛ وحاربتة دولة من أكبر دول الأرض...".¹

¹ . المصدر نفسه ص 13

² . شكيب ارسلان: " عمر المختار لم يكن نائر على حكومة شرعية "، الشهاب، مج، 07، ج، 11، أول رجب 1350هـ / نوفمبر 1931م، ص 291

كما أعاد الشيخ عبد الحميد بن باديس نشر مقال مطول للأمير شكيب أرسلان بعنوان: "عمر المختار لم يكن ثائراً على حكومة شرعية بل كان مجاهداً عن وطن مغصوب بالقوة"².

بحيث كان يرى الجزائريون بصفة عامة، وقادة الجهاد الإسلامي ودعاة الإصلاح في الجزائر أن جهاد عمر المختار واستشهاده في سبيل وطنه، على أنه جزء من كفاح الأمة العربية جمعاء لإحياء الأجداد العربية ورفع راية الإسلام فلم يفرقوا على الإطلاق بين ما يقومون به من نضال ضد المستعمر الفرنسي وبين ما يقوم به الليبيون من جهاد ضد المحتلين الإيطاليين بقيادة شهيد العروبة والإسلام شيخ الشهداء عمر المختار.

● سليمان الباروني :

تتميز شخصية الزعيم الليبي سليمان بن عبد الله الباروني بتعدد اتجاهاته واهتماماته، فهو رجل عالم، وفقهه، ومؤلف، ومجاهد، وزعيم سياسي، وشاعر، وصحافي وسيد بين أهله وعشيرته، ارتبط بعلاقات صداقة مع الكثير من العلماء الجزائريين، وراسل الشخصيات الدينية والزعماء السياسيين المسلمين ملتصقا منهم يد العون والمساعدة في حربه ضد الطليان عام 1911.³

ونظرا لعلاقته الجيدة التي ربطت بلاده بالجزائر، فقد أرسل مبعوثا الى الشيخ الهاشمي، طالبا منه التأييد المادي والمعنوي، زيادة على المساعدة العسكرية في حربه ضد الطليان عام 1915. علما أن الشيخ الهاشمي، كان محبا جدا للخلافة العثمانية، ويرى أن بلاد سوف هي جزء لا يتجزأ من أرض الخلافة.⁴

وكان سليمان الباروني في المهجر يتابع قضايا ليبيا والعالم العربي والإسلامي، وعلى إثر المحاضرة التي القاها الأمير شكيب أرسلان بمقر النادي العربي بدمشق بتاريخ سبتمبر 1937م، والتي تحدث

¹. عبد الحميد بن باديس: " سيد الشهداء ورأس الأبرار"، الشهاب، مج، 07، ج، 15 جمادى الثاني 1350هـ/ أكتوبر

². شكيب أرسلان: المصدر السابق، ص ص-691 701

³عاشوري قمعون: دور الشيخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الإيطالي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع1، جامعة الوادي- الجزائر-ص13

⁴. عاشوري قمعون. المرجع السابق ع1 ص21

فيها عن قضية الوحدة العربية بين أقطار المشرق العربي واستثنى منها اقطار المغرب العربي مما آثار حفيظة الكثير من أبناء المغرب العربي في كافة الاقطار العربية، فساهم الباروني بقلمه للرد على هذه الافكار التي أعلنها شكيب ارسلان.

وجاء الرد في مجلة الشهاب التي نشرت مقال تحت عنوان: " مسألة عظيمة بين رجلين عظيمين"، توضح في جزئيات الخلاف، وبين أن مسألة الوحدة التي طرحها شكيب ارسلان كانت منطقية بحسب الظروف السائدة آنذاك، وقد أكد المقال أن ارسلان لم يتبرأ من مسلمي المستعمرات التي زعمها الباروني.

وقد أكد عبد الحميد بن باديس أنه لبا دعوة الباشا ليحكم بينهم قائلا: "ها نحن لبينا دعوة الباشا فأبدينا رأينا في كلام الأمير وكلام سعادته بعد نقلهما بنصهما ولو وجدنا - علم الله شيئا مما زعمه الباشا في كلام الأمير لقفنا معه الموقف الذي يوجبه الحق والشرف واخوة الإسلام، دون ادنى هوادة او لين. "

وأكدت جمعية العلماء المسلمين في وقوفها الى جانب الاشقاء الليبيين ، وطالبت بجلاء المستعمرين الإيطاليين عن التراب الطرابلسي، واحتجت لدى المنظمات الإنسانية الدولية، ونادت بالمحافظة على وحدة التراب الليبي وشعائر الدين الإسلامي، وسعت إلى تعميق فكرة الأخوة العربية الإسلامية التي تجمع بين الليبيين والجزائريين.

من بين القضايا التي شددت اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قضية المغرب الأقصى ، وظلت تدعوا لرص الصفوف والوقوف في وجه السياسة الاستعمارية ، والتنديد بما قامت به فرنسا في المغرب الأقصى.

المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و قضايا المغرب الأقصى :

يعتبر المغرب الأقصى من بين الدول التي تعرضت للحملات الاستعمارية منذ ق 20، وكان لرجال الإصلاح بالجزائر علاقات بقضية المغرب الأقصى قبل تأسيس الجمعية، فكان لها الاثر الكبير من خلال التتبع المستمر لقضية المغرب والدعوة إلى وحدة النضال والتنبيه من مخاطر الاستعمار.

1- الجمعية و قضايا المغرب الأقصى 1931-1945 :

• السياسة الاستعمارية في المغرب الأقصى وثورة الريف 1912-1930م :

كان المغرب الأقصى عرضة للأطماع الاسبانية منذ القرن 15 وتزايدت منذ منتصف 19 وبداية القرن 20م بدخول فرنسا لشمال إفريقيا خاصة بعد احتلالها للجزائر سنة 1830م وتونس 1881م لتوسيع نفوذها بضم المغرب الأقصى إلى مستعمراتها مستغلة معاهدة الحماية الموقعة في 30 مارس 1912م كذريعة لتحقيق غايتها المنشودة، وبما أن المصالح الإسبانية أقدم بكثير من المصالح الفرنسية جاء تقسيم المغرب بعد توقيع المعاهدة بين الطرفين في 27 نوفمبر 1912م، وبهذا خضع المغرب للحماية المزدوجة الاسبانية-الفرنسية، وأسفر عنها ظهور ردود فعل تمثلت في العديد من المقاومات سواء في المنطقة الفرنسية أو الاسبانية في الفترة الممتدة من (1921-1926)م تحت قيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وكان لاحتلال فرنسا للجزائر، وتونس حافزا للتوسع الفرنسي على المغرب الأقصى. وأنها بحاجة للتمديد الفرنسي الذي سيتغير وضعها الى الأفضل ويجعلها اكر تحضرا وتماسكا¹.

ومع هذا الاستفزاز ثار الشعب المغربي رافضا تسليم بلاده للمستعمرين وقد نتج عن هذا طرد الملك عبد العزيز وتعيين مولاي عبد الحفيظ خلفا له، وهذا الاخير لم يتمكن من طرد الأجانب ولا من الغاء بنود معاهدة الجزيرة الخضراء، بل اجبر على توقيع معاهدة في 30 مارس 1912 تقضي

¹. أحمد مالكي: الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، المرجع السابق، ص131

بحماية فرنسا للمغرب، وجاء الرد الشعبي بتاريخ 17 أبريل 1912 الذي ثار ضد فرنسا وقتل بعض من جنودها، تم بعدها تم اعلان حالة الطوارئ بالعاصمة المغربية.¹

ووضع المقيم العام الفرنسي ليوطي خطة جهنمية للاستيلاء وتثبيت أركان الحماية اذ اعتبر نفسه الفاتح للمغرب، حسبما جاء في بعض رسائله : نمارس الحماية لا الادارة المباشرة، ينبغي أن لا نطمس الأطر القديمة بل نستعملها، وألا تقاوم أعضاء المخزن، بل نسخرهم في إدارة البلاد.²

وأعلنت على إثرها مباشرة فرنسا بالأطماع والإحتلال الإسباني في شمال المغرب في 27 نوفمبر 1912، ومنه بدأ الكفاح المسلح لإقليم الريف ضد الوجود الاستعماري، بقيادة "عبد الكريم الخطابي" في الريف، الذي تمكن من جمع المجاهدين حوله، من أجل تحقيق حرية البلاد وتحقيق المصالح الاجتماعية وخلق وعي وطني، وذلك من خلال إظهار حقيقة الاحتلال، وخطب رؤساء قبائل الريف قائلا: " أن وحدة الصف قوة لها وزنها في كل مجال... إذا كان أعداء وطننا يتحرون على الباطل فنحن أولى بهذا الإتجاه لندافع عن الحق... فإننا الآن في موقع المواجهة شأننا أم أبينا... فاستعدوا، وإلا فليس لكم أي عزاء...."³.

و لقد ساندت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المغرب الأقصى ضد الوجود الفرنسي والإسباني، واعتبروا قضية الريف المغربي قضية واحدة، وكان ابن باديس يتابع اخبار هذه القضية ويحذر الريفيين من هذا الاستعمار الذي ينوي التخلص من وحدة المغرب العربي، كما تحدث ابن باديس في العدد 3 لجريدة المنتقد، أن العساكر الفرنسيين منذ بداية الصراع مع الريفيين لم يتمكنوا من

¹ أبو بكر القادري : مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من -1391 1391، ج، 01، ط، 01 مطبعة النجاح الجديدة، المغرب 1992، ص ص 29-30

² نفسه ص 33

³ . بوجعة أكرم: (محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي) تونس- الجزائر- المغرب الأقصى (، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2017، 165.

دخول منطقة الريف، في حين أن القوات الريفية عرفت تقدما كبيرا، و تمكنت من خلالها الوصول إلى مشارف تازة، مما أدى إلى سعي إسبانيا إلى عقد صلح مع الأمير¹.

وكتب مفدي زكريا في قصيدته الشعرية بعنوان (الى الريفيين) ،أظهر من خلالها حب التضامن والتآخي مع الشعب الريفي، ويهنئ فيها الشعب الريفي على نصرهم، ويحثه على مواصلة الجهاد وعدم الاستسلام والصبر، وايدت الحركة الإصلاحية الثورة الريفية المغربية باعتبار ان الجزائر شعب محتل لاق الولايات من فرنسا، كان لها أن تدعم جارتها المغرب ولو بأي شكل من الأشكال .

• نضال الحركة الوطنية المغربية 1930/1931:

عانت المغرب من محاولات التشويه من مقوماتها الشخصية تمهيدا لدجها في الوطن الغربي، ولكن الشعب المغربي قاوم هذه السياسة الاستعمارية بكل ما أوتي من قوة، فواجهها بمقومات سياسية و إصلاحية.

ففي سنة 1930م بعد صدور الظهير البربري طرأ تطور على الحركة الوطنية المغربية، إذ دخلت مرحلة المقاومة السياسية والمناذاة بإصلاحات ضمن دولة محتملة ومقاومة هذا الظهير والتصدي للسياسة الاستعمارية²، وقد انتظم الوطنيون في دائرة "كتلة العمل الوطني" التي عملت على صياغة مطالب إصلاحية تتماشى مع فرنسا وأن تحترم ما جاء في معاهدة فاس وذلك بإلغاء الإدارة الفرنسية المباشرة³.

وكتبت "الشهاب" حول هذا الموضوع: "اغتنم اخواننا الابرار المجاهدون في بلاد المغرب الأقصى، وهم الذين تجمعهم هيئة " الكتلة الوطنية " فرصة قيام هذه الحكومة الشعبية وقدموا

¹. عبد الحميد بن باديس: " الحرب الريفية "، المنتقد، ع3 ، 02 جويلية 1925، ص ص-50/55

² علال الفاسي: الحركات الاستقلالية ،المصدر السابق، ص ص-174 182

³نفسه ص 182.

لها ، كما قدموا للحكومات التي قبلها،...ولقد قام اخواننا المغاربة من رجال الكتلة الوطنية المباركة بأعمال جليلة هائلة في سبيل الوطن المغربي الماجد...¹

وفي مؤتمر كتلة العمل المغربي بالدار البيضاء داهم الاستعمار، وأوقفت اعماله مما أدى الى تصادم بين العسكر والمؤتمرين، واعتقال وطنيين منهم علال الفاسي و محمد حسن الوزاني و محمد اليزيدي ، و على اثرها وجهت جمعية العلماء المسلمين نصحتها للقادة الأشقاء "ان لا ييأسوا فإن اليأس من الانصاف اما إخلاد وسكون على الضيم وإما ثورة دموية"².

وبادرت السلطات الاستعمارية في نشر ادعاءات كاذبة مفادها لتفكيك العلاقة بين العرش الملكي والحركة الوطنية، ولتفيد هذا الادعاء بادر الحزب الوطني المغربي إلى استغلال م. دوطيسان بمناسبة زيارته للديار المغربية وسلم له كتاب مفتوح بين من خلاله :

" أن ما أشيع الآن عن الحركة الوطنية المغربية من تدبير مؤامرة ضد العرش وقلب النظام بإيعاز من الخارج وبمعاونته..... وإنما كان القصد منه طمس الحقيقة وتضليل الفكر العام الفرنسي داخل المغرب وخارجه، فقد برهنا في كل مناسبة عن اخلاصنا لجلالة ملك البلاد واحترمنا لمعاهدة الحماية ننبه جانبكم على استمرار استياء المغاربة من اجراءات القمع والارهاق.... والمطالبة بطرق سلمية بتنفيذ مطالبنا .."³.

• نضال الحركة الوطنية المغربية 1940-1949:

عرف المغرب الأقصى في فترة ما بين الحربين العالميتين ظهور هيئة للمطالبة بالإستقلال الثوري تهدف للقضاء على النظام الإستعماري وتحقيق الإستقلال، وفي هذه الظروف جاءت عريضة

¹ الشمال الافريقي: " العنف والإضطهاد في المغرب الأقصى "، الشهاب، ج، 09،، ديسمبر 1936، ص 414

² أخبار المغرب الأقصى : البصائر، س، 02، ع، 03 ديسمبر 1937 مص 05

³ لجنة الاستخبارات والدعاية للحزب الوطني المغربي: المغرب الأقصى "، البصائر، س، 03، ع، 103 م. 11 مارس

الاستقلال، وأقرت على قاعدة الوحدة بين الحركة الوطنية والملك محمد الخامس وهو ما أكسب شعار الاستقلال مكان خاصة بتجربة النضال الوطني بالمغرب الأقصى¹.

فان النخبة السياسية ممثلة لمختلف قطاعات الشعب المغربي رفضت بشكل مطلق مشاريع الإصلاح²، وفي الوقت نفسه شددت على مطلب الاستقلال واسترداد السيادة المغربية تحت العرش الملكي، فعملت على ترسيخ فكرة الاستقلال في الاوساط الشعبية، وأمام هذ الوضع باشرت حكومة الاستعمار في خلق بديل سياسي من ابناء المغرب بغرض ضرب الحركة محمد الحسن الوزاني ، أن يرسم له مشروع نظام الوطنية، حيث طالب الجنرال جوان من للبلاد فيعرضه عليه وعلى الحكومة لعله يكون اساسا صالحا للمفاوضات بين الجانبين³.

وظلت الحركة الوطنية متمسكة بمبدأ الاستقلال ومرتبطة ارتباط كلي بقضايا الهوية والدين ووحدة التراب الوطني. وهو ما جعل جمعية العلماء تساند الافكار التي كان يطرحها حزب الاستقلال، والمتعلقة بعدم ربط الامة المغربية بفرنسا، وتركيزه على القضايا المشتركة التي توحد نضال الحركة الوطنية المغربية، فكانت الجمعية تتابع باهتمام كبير نضال الحركة لوطنية .

1- جمعية العلماء وقضية المغرب الأقصى 1950-1956 :

خضع المغرب الأقصى للحماية الفرنسية والتي تمثل شكلا من أشكال الاستعمار سنة 1912 ، حيث صد المغاربة في بداية الأمر الاستعمار بمقاومات شعبية لكنها لم تؤت أكلها، فتغيرت إلى مقاومة سياسية، و تأسست إثرها عدة أحزاب وطنية حملت على عاتقها تحقيق مبدأ الاستقلال، وقد ازداد إلحاح المغاربة على تحقيق هذا المبدأ بداية الخمسينيات، وساهم الملك محمد الخامس الجالس على سدة العرش في ذلك بسبب نجاحه في تكوين اللحمة المغربية وكسب رضي جميع الأحزاب باختلاف توجهاتها، كل ذلك أثار حفيظة الإقامة العامة الفرنسية وتوجست خيفة من العواقب

¹ احمد مالكي: المرجع السابق ص412

² نفسه 418

³ ابي محمد: منبر السياسة العالمية ، البصائر، س، 01، ع، 03 اكتوبر 1947 م، ص04.

فبدأت تتحرك لإفساد العلاقة بين القصر والأحزاب الوطنية خصوصا حزب الاستقلال، مما ولد أزميتين سياسيتين تمخضت عنهما نتائج وخيمة.

• الازمة بين الملك والإدارة الاستعمارية :

بدعوة من فرنسا تم وصول السلطان إلى باريس ،وقدم في اليوم التالي مذكرة إلى رئيس الجمهورية، وطالب فيها بإلغاء معاهدة الحماية 1912م ،ودرستها الوزارة الفرنسية ، وقرر مجلس الوزراء الفرنسي مواصلة مهمة فرنسا في المغرب مع استعدادها لإدخال بعض الإصلاحات .

وقدم السلطان مذكرة أخرى أعلن فيها أسفه لاستمرار تمسك فرنسا بمعاهدة 1912م ، وتفضيل مصالح المستوطنين الفرنسيين، وطالب من جديد بإعلان استقلال المغرب، وعقد معاهدة مع فرنسا على أساس الاستقلال . وعاد السلطان إلى بلده دون أن يحقق شيئا¹.

ونظرا لضغط الكبير الذي فرضته فرنسا على الملك من خلال افتعال ازمة بينه وبين الحركة الوطنية، وجد الملك نفسه أمام سياسة دموية عنيفة وصلت لحد تهديد الملك بالاستسلام او الخلع والابعاد، وهو ما جعل الملك يوافق على طلب المقيم العام بجل الديوان بدعوى وجود أعضاء من حزب الاستقلال ضمنه، غير أن حزب الاستقلال تفتن لهذه المكيدة الاستعمارية التي يهدف من خلالها إلى إحداث هوة بين الحركة الوطنية والملك فدعا الشعب إلى الالتفاف حول العرش.

كما حاول علال الفاسي تحريك الشارع المغربي وإعطاء البعد الاعلامي لهذه القضية، حيث اتصل بأحمد توفيق المدني عبر رسالة وجهه له في 19 جانفي 1951م، وضح له من خلالها الضغط الذي يتعرض له الملك وتخييره بين التنازل عن الحقوق والمطالب الاستقلالية أو العرش، وتهديده بالخلع، وأمام هذا الوضع طالب علال الفاسي من توفيق المدني أن يبذل قصار جهده من أجل كسب تضامن بين مفكري الشمال الافريقي لحماية عرش المغرب، وكرامة المغرب العربي².

¹ إسماعيل احمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، ط، 01 مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2000، ص 440

² ابو محمد: " حول المأساة "، البصائر، س، 04 ع، 04 146، 12 مارس 1951م، ص 08

واتحدت الأحزاب الوطنية المغربية اتحاداً مقدساً في ميثاق وطني عقد 9 أفريل 1951 بطنجة لتحقيق مبدأ الاستقلال والتمسك بالملك محمد الخامس¹، وبهذا الموقف الرفض للخطط الإصلاحية الفرنسية المزعومة، ازداد التوتر في العلاقات المغربية الفرنسية، وفي سياق تصعيد الموقف واستثمار المناسبة وجه السلطان محمد الخامس خطاباً بمناسبة عيد العرش² السنوي الموافق 18 نوفمبر 1952، بين فيه الأوضاع العامة المغربية وضرورة إجراء تغيير شامل لأجهزة الدولة كافة وتطرق في تأزم خطابه إلى الوضع السياسي، وأكد ان نظام الحماية لم يعد مبرراً، مشيراً إلى فشل المباحثات مع الحكومة الفرنسية، وفي خضم الاحتفالات بعيد العرش هاجمت قوات الإقامة المواطنين في مدينة مراكش، واستخدمت الأساليب القمعية في مواجهتهم، وقد وصل سخطهم إلى درجة تمزيق صورة السلطان محمد الخامس³.

وجاءت حادثة اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد في ديسمبر 1952 لتشكل بداية شرارة لانفجار المواجهة، إذ قرر اتحاد النقابات المغربية إعلان الاضراب العام لمدة 24 ساعة يوم 8 ديسمبر 1952.

وقد استجابت الجماهير المغربية للنداء، إذ امتد الاضراب ليشمل جميع المدن المغربية، وتحول الاضراب إلى انتفاضة جماهيرية، إذ تعرض أبنائها إلى موجة كبيرة من القتل والاعتقال ومنعت الصحافة الوطنية من الصدور، وتعرض الوطنيون للتعذيب وأقدمت فرنسا على حل حزب الاستقلال⁴.

واستثمرت السلطة الفرنسية للمداهمات والاعتقالات لقيادات الحركة الوطنية، مما ولد هذا السلوك قناعة لدى سلطة الحماية بأنها تمكنت من القضاء على حزب الاستقلال كجزء من الخطة المرسومة لسياستها في المغرب، على أمل أن يتم تنفيذ بقية الخطة وهي عزل السلطان محمد الخامس

¹ . أبو محمد "منبر السياسة العالمية"، البصائر، ص4، غ، 23، 17، أفريل 1951 مص5

² نشرت جريدة البصائر النص الكامل خطاب العرش المغربي: ينظر نص الرسالة في الملحق، رقم 05 ص 90

³. مؤيد المشهداني: تطورات الازمة السياسية الثانية في المغرب "مجلة سر من رأى" ع25، ص4، ص109

⁴ مؤيد المشهداني: المرجع السابق، ص110.

عن العرش نهائيا، وبهذه الطريقة تتخلص سلطات الحماية من الخطرين اللذين يهددان الوجود الفرنسي في المغرب.

• خلع ونفي السلطان محمد الخامس:

ومع تطورات الأزمة المغربية 1951، وما تركته من تداعيات النفي المغرب، ذلك مما جعلها تفكر في إزاحة السلطان محمد الخامس، وقد مهدت لذلك بحملة معادية في صحافتها الاستعمارية ضد السلطان متهمة إياه بعرقلة الإصلاحات التي تهدف إلى تقدم المغرب، واستعانت أيضا بعملائها المحليين وفي مقدمتهم "التهامي الجلاوي" و"عبد الحى الكتاني"، اللذين كان لهما نفوذ كبير في المغرب، وكان الغرض اصدار بيان ضد السلطان. وأكدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بيانها: " أن أعمال فرنسا، وتصرفاتها مع السلطان أثار غضب العالم الإسلامي كله على فرنسا وحركت فيهم روح الانتقام لأن كل ما تفعله حكومتكم ضد السلطان يعد تعديا شنيعا على سلطة دينية شرعية ونقضا حتى لاتفاقات الحماية المفروضة الجائرة...".¹

وفي الذكرى الـ 26 اعادت الجمعية نشر خطاب الملك الذي وجهه لشعبه من قبل وهذا كتذكير ودعوة من الجمعية لهم للتمسك بالوحدة والكفاح قائلا:

"ندعوكم إلى الكفاح ومضاعفة النضال وتقوية الايمان بالله وإن تعملوا دائما على تحقيق أمانكم في الحرية والكرامة والمجد. وهذا ما جعلنا نتحمل الحياة خارج الوطن المحبوب في بلد اجنبي وفي جزيرة نائية حيث فصلت عنكم وحيل بيني وبين اخذ حظي من الكفاح من أجل تحرير البلاد".²

وعاضد أئمة المساجد الموقف الوطني للمقاومة وذلك باستمرارهم بالدعوة للسلطان محمد الخامس بدل ابن عرفة في خطب الجمعة، بالرغم من سياسة الشدة والاعتقالات التي مارسها

¹ محمد البشير الابراهيمي: آثار، ج، 04 مصدر سابق، ص 236.

² في الشمال الافريقي: " سيدي محمد بن يوسف يدع المغاربة الى مواصلة الكفاح"، البصائر، س، 06، ع 249، 27 ربيع الأول 1373ق، 04 ديسمبر 1953، ص 06

سلطات الإقامة إلى جانب سلطة عملائها في المغرب، ففي 19 أوت 1954 تم اعتقال ما يزيد عن أربعين خطيباً في مدينة فاس وتقديمهم إلى المحاكم.¹

ورفضت جمعية علماء المسلمين الجزائريين مؤامرة خلع السلطان محمد الخامس، وأكدوا على استمرار شرعيته ولزوم المغاربة بالالتفاف حوله، واعتبروا هذا الإجراء سلوكاً خاطئاً ستكون له نتائج خطيرة في بلاد المغرب، وأنه فرصة لتوحيد الكفاح المسلح الوحدوي بين الجزائر والمغرب، وهذا ما برهنته الأحداث اللاحقة بعد نفي السلطان، ومن جانب الحركة الوطنية يمكن اعتبار هذا الحدث نقطة تحول مهمة في مسيرة النضال ضد الاستعمار من أجل المطالبة بالاستقلال.

• عودة السلطان محمد الخامس واستقلال المغرب :

أثمرت المفاوضات التي جرت بين الوفد الفرنسي والوفد المغربي في إيصال صوت الشعب المغربي في رغبته بعودة ملكه المخلول وأنه لا بديل له يمثل شعبه ونظامه، فوصل السلطان محمد الخامس في 16 نوفمبر 1955 إلى وطنه، فألقى كلمته: "وتلك بشرى يطيب لنا أن نرفها اليكم في هذا اليوم الميمون، بشرى انتهاء عهد الحجر والحماية وبزوغ فجر الإستقلال والحرية".²

وكتبت البصائر في مقال عنونته: حول العودة السلطانية السعيدة معلنة رجوع الملك محمد الخامس إلى وطنه وعرشه، وتذكر أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد أرسلت وفداً إلى المغرب لتهنئة السلطان بالعودة إلى عرشه، وتعلن أيضاً أن السلطان قد استقبل الوفد بكل حفاوة، وبعد رجوع الوفد إلى الجزائر قدم شكره للسلطان.³

كما يقول ابي محمد في جريدة البصائر: "لما اعطيت له الكلمة لتمثيل جمعية العلماء" رأيت مالم أكن اظن أن الله يمكنني من رؤيته ... رأيت قسماً من بلاد المغربية يختطف

¹ محمد علي دهاش: دراسات في الحركة الوطنية والإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، ط، 01 اتحاد كتاب العرب، دمشق 2004، ص139

² أبي محمد: " منبر السياسة العالمية"، البصائر، س، 08، ع، 342 / 25 نوفمبر 1955، ص04

³ ابي محمد "المصدر نفسه، ع344 ص4

حريته اختطافاً، ... وسمعته يهتف للحرية التي نالها ويشد بذكر استقلاله الذي تحصل عليه... كما حذر من الفخاخ المنصوبة في طريق الاستقلال، و أن الكفاح الحقيقي قد ابتداء اليوم.¹

ودخلت الحكومة المغربية في مفاوضات مع الحكومة الإسبانية لتحقيق الاستقلال الموحد للقطر المغربي، وبعد حضور محمد الخامس لجزء من المفاوضات تم التصريح النهائي بمنح الاستقلال التام لشمال المغرب في 07 أبريل 1956.²

وأرسلت جمعية العلماء تهنئة للشعب المغربي بمناسبة استقلالها جاء فيها في اليوم السعيد الذي أعلن فيه المغرب بصفة محققة إلغاء فيه معاهدة الحماية الجائرة، "ترفع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبارات التهاني المخلصة لجلالة السلطان والشعب لمغربي الذي تحمل أعباء الكفاح المرير، وتترحم على أرواح الشهداء الأبرار، وترجو للمغرب الشقيق النمو والعظمة ولبقية أجزاء الشمال الإفريقي المناضلة الحرية و الإستقلال والتحرر من أغلال الإستعمار نهائياً".³

وفي الأخير حظي المغرب الأقصى باستقلاله بعد جهود مضيئة خاضها أبناؤه وتجرع مرارتها ملكه المفدى، وتضامن الدول العربية والإسلامية معه منصفة إياها على الصعيد العالمي، ليكون لهيئة الأمم جزء من الفضل في فتح باب الحوار والمفاوضة، كلها عوامل أثمرت في نهاية الأمر ببزوغ شمس الحرية واختفاء ظلمة الاستعمار.

¹ نفسه ص ص 4 - 7

² عبد الكريم غلاب: "قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي" ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2005 ص 414

³ أبي محمد " منبر السياسة العالمية"، البصائر، س، 08، ع 352 / 03 فيفري 1956م ص 04

3- جمعية العلماء والشخصيات الوطنية المغربية.

• الشيخ محمد العربي العلوي:

ولد بالقصر الجديد بمدغرة بتافيلالت سنة 1880م، تتلمذ محمد بالقرويين على يد جملة من المشايخ منهم: الشيخ أحمد بن محمد كنون، والشيخ عبد السلام، والشيخ الدكالي، الذي سيكون له كبير الأثر في توجيه وبناء شخصيته¹.

ويرى الدكتور محمد عابد الجابري أن الشيخ بن العربي هو مؤسس السلفية الوطنية في المغرب الأقصى، حيث جمع بين الدعوة إلى السلف الصالح ومقارعة الاستعمار وأذنابه، وقال في هذا السياق: " كان الشيخ محمد بن العربي العلوي نموذجا للعالم السلفي المناضل المتفتح. لقد ظل يحمل فكرا نيرا يتطور مع تطور الفكر الوطني والنضال الشعبي في المغرب، سواء أثناء عهد الحماية أو خلال عهد الاستقلال."².

وكان من أبرز مواقفه السياسية هي مساندته للأمير عبد الكريم الخطابي في حربه الاستعمار الاسباني والفرنسي، ودعمه للملك محمد الخامس حينما نفته الحكومة الفرنسية واستبدلته بابن عمه محمد بن عرفة العلوي، فرض الشيخ ابن العربي الاعتراف بهذا الأخير، ودعا المغاربة إلى محاربه لأن حكمه غير شرعي، وقد لقي في سبيل مواقفه الجريئة عقوبات كثيرة، ومضايقات عديدة.³

وكتبت جمعية العلماء المسلمين في جريدة البصائر: " الاستاذ الشيخ محمد بن العربي العلوي، إمام سلفي، وعالم مستقل واجتماعي جامع، وهو في نظرنا أحق برتبة الإمام من كثير ممن خلع عليهم المؤرخون هذا اللقب، و نحن في أحص الصفات التي تربطنا به وهي السلفية والإصلاح، تجاوز درجة الإعجاب به إلى الفخر والتعظيم."⁴

¹. قادة الدين :مجلة عصور الجديدة :فضيلة مصنفه ج مج10 ع3، 3،سبتمبر 2020م، ص372

²محمد عابد الجابري. تطور الأنتلجانسيا المغربية. الأصالة والتحديث في المغرب.. دار الحدائث، بيروت، 1984، ص27.

³علال الفاسي، " علم من أعلام النهضة الإسلامية"، البصائر، س،03، ع،30 / 05 افريل1948م، ص06

⁴علال الفاسي: " علم من أعلام النهضة الإسلامية"، البصائر، س،03، ع،30 25 جمادى الأول 1367 هـ / 05 أفريل

1948م، ص06

وقد حرص الشيخ حمزة بوكوشة العضو الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال رحلته إلى المغرب في عام 1948، على زيارة الشيخ فقال: "زرت عالم المغرب العربي الأستاذ سيدي محمد بن العربي العلوي، وهو ذو سمت ووقار وشخصية جذابة، مع غزارة العلم ودقة الفهم وبلاغة التعبير وصدق التصوير وسعة الإطلاع على الأمهات والفقهاء في أسرار التشريع مع التعليل والتدليل. وهو إمام حجة ينزع إلى الاجتهاد مع سعة العارضة، وقوة الحافظة، هو إمام السلفيين بالمغرب وعليه تخرجت النخبة المفكرة من رجال العلم والأدب والسياسة، وهو يجمع بين طموح الشباب وتجربة الشيوخ، وشخصيته محبوبة ومحترمة عند الجميع"¹، مما اختارته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رئيسا شرفيا لها في سنة 1951 نظرا لمكانته الرفيعة، وفضله الكبير على الحركة الإصلاحية في المغرب العربي.

● محمد خطاب الفرقاني :

تعتبر شخصية محمد خطاب الفرقاني من الشخصيات التي جمعت بين الوطنية وعلاقتها المثينة مع زعماء الحركة الوطنية الجزائرية، وخاصة حركة الإصلاح الجزائري، استقر على حرفة الزراعة، وضع نفسه وماله في خدمة القضية الوطنية من أجل طرد المستعمر من شمال إفريقيا، و قد اتخذ موقفا مشرفا جدا في قضية نفي الملك محمد الخامس.² وقد قال عنه الشاعر مفدي زكرياء " عندما أرى سي محمد، كأني رايت ليلة القدر ". وكان يطلق عليه في شعاره " ملك الفلاحة " و " أمام المحسنين ". وقد كتب عدة قصائد شعرية يثني فيها على جهوده، وأعماله الإنسانية والخيرية التي قدمها للثورة³.

كما نشر تجريدة البصائر قائلة :

¹ حمزة بوكوشة: " أربعون يوما في المغرب الأقصى "، البصائر، س، 02، ع، 31، 02 جمادى الثانية 1367ق/ 12 افريل 1947م، ص03

² مسعود بولجويجة، (المجاهد البطل سي محمد خطاب الفرقاني أمير المحسنين وخادم الثورة الأمين)، جيغل الجديدة، تاريخ، 26 أكتوبر 2022،

³ مسعود بولجويجة، (المجاهد البطل سي محمد خطاب الفرقاني أمير المحسنين وخادم الثورة الأمين)، مرجع نفسه

"هذا الرجل من أبناء الجزائر الذين رفعوا رأس الجزائر، ومن أبناء هذا الشمال الذين أوسموه برا وتكرمة وجعلوا من مالهم ومواهبهم وسائل لغرس الأخوة بين أبنائه.¹

كما أكدت: "أنها لا تمدح احد إلا حيث يكون المدح دعاية إلى حسن التأسى والإقتداء، ولا تشي إلا على عمل يتصل بمبدئها الديني التعليمي أو يؤيده ولا تطرى إلا المناقب المذكورة بأمجاد الأوائل، الحية لمكارمهم وآثارهم في سبيل العلم والخير العلم، واخونا السيد محمد الخطاب يجمع ذلك كله".²

كما كانت له صلة روحية متينة بالرئيس عبد الحميد ابن باديس، وكان معجبا بمعهد ودوره الكبير في تكوين الطلبة فنجم عن زيارته لقسنطينة شهر جوان حيث انه طاف بأقسام المعهد، ورأى بعينه بعض مواقع احسانه، وتفاوض مع الاستاذ المدير في شؤون المعهد وحاضره ومستقبله، وخرج الزائر الكريم مزهوا فخورا بأن يكون لوطنه ولقومه من حصون العلم مثل هذا الحصن، وأن تكون له يد في وضع أحجاره وتعمير حجراته.³

و قام بدعم الثورة التحريرية حتى قال عنه السلطان المغربي: "عندما أرى سي خطاب في القصر اعرف مباشرة أنه جاء من أجل الثورة الجزائرية"،⁴ لقد كان سي محمد خطاب مقربا لجمعية العلماء المسلمين ، ففي 1951/10/3 قرر المجلس الإداري منح لقب عضو للجمعية للمسار الآتية أسماؤهم وهم : محمد خطاب، عباس تركي ،محمد بن الباي ،الحاج حموش كرماني والحاج محمد بوزيان النجار، وكل واحد من هؤلاء الخمسة أنفق من ماله الملايين على العلم والدين ، وقرر أن تعطى لكل واحد من هؤلاء السادة شهادة ممضاة من رئيس جمعية العلماء .⁵

¹ . البصائر: " السيد محمد خطاب الفرقاني "، البصائر، س، 01، ع، 04، 13 شوال 1366ق/ 29 أوت 1947م، ص 03

² . البصائر: " السيد محمد خطاب الفرقاني "، البصائر، س، 01، ع، 04، المصدر نفسه، ص 03

³ . البصائر: " محمد خطاب الفرقاني "، البصائر، س، 02، ع، 90، 12 ذي القعدة 1368ق/ 05 سبتمبر 1949م، ص 11

⁴ محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية، وثورة الأول نوفمبر، 1930-1962م ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 333

⁵ -محمد خطاب : البصائر، ع، 172/173 المصدر السابق، ص 09

• علال الفاسي :

كان علال الفاسي من أبرز الشخصيات المغاربية التي كان لها نشاط سياسي بارز داخل المغرب الأقصى وخارجه والذين تأثروا بالفكر الإصلاحية، ساهم في نشر العلم والوعي وأسس المدارس والجمعيات¹.

في سنة 1930 أصدرت السلطات الفرنسية الظهير البربري الذي رفضه الشعب المغربي وخرج في احتجاجات، لأنه يسعى لتفكيك وحدة البلاد،² فأسس أول تنظيم حزبي سري في 23 اوت 1930 اطلق عليه اسم كتلة العمل الوطني سنة 1934³.

ولقد ناضل من أجل توحيد جميع أقطار المغرب العربي بغرض تحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية، إذ اشرف على المفاوضات مع الحكومة الفرنسية من أجل تأسيس مكتب الأحزاب المغرب العربي بباريس، وبعدها انضم إلى مكتب المغرب العربي بالقاهرة، كما استطاع أن يؤسس جيش تحرير المغرب العربي وذلك عن طريق تنسيق عمليات عسكرية بين المغرب والجزائر، أين سينسج علاقات مباشرة مع رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، لكون هدفهما واحد محاربة الاستعمار والتمسك بوحدة النضال من أجل الاستقلال حيث كانا يؤمنان بأن مصير شمال افريقيا لا يمكن ان يكون لصالح الاحتلال .

¹ عبد الحميد المريني : الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال ، تقديم: عبد الكريم غلاب، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب الأقصى 1978، ص33

² جورج سيلمان : المغرب من الحماية الى الاستقلال 1912-1956 تر : محمد المؤيد ، ط1 (د.م.ن) منشورات امل 2014 ص61

³ علال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، ط2، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح ، 2003، ص179

الأخاتمة

من خلال بحثي الموسوم بعنوان " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا المغرب العربي " سأطرق إلى النتائج التالية :

- ✓ حافظ المغرب العربي على انتمائه طيلة فترات تاريخه لاسيما بعد دخوله تحت راية الإسلام .
 - ✓ زاد التواجد الاستعماري من العزيمة لدى سكان المغرب العربي في الحفاظ على هويته وروابطه رغم محاولة الاستعمار طمس الهوية الإسلامية .
 - ✓ الدور الكبير الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لترسيخ الوعي من أجل الدفاع عن الدين واللغة والتعليم وكل مايرمز الى الهوية المغاربية في بعدها العربي الإسلامي .
 - ✓ حاربت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الاستعمار من خلال التمسك بمقومات الشخصية المغاربية من لغة ودين وتاريخ مشترك متجاوزة بذلك كل دسائس المستعمر التي تهدف الى نشر الفرقة والكراهية .
 - ✓ استخدمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العلم كسلاح لتحرير الفرد من الجهل والذل والضعف و الهوان من أجل تحسيس شعوب بضرورة التحرر من أفكار المستعمر التي نشرها في الاذهان طيلة فترة تواجده .
 - ✓ استماتت الجمعية في الدفاع عن رموز الحركة الوطنية التونسية .
 - ✓ عمقت الجمعية فكرة الاخوة العربي الإسلامية في تعاملها مع القضية البيية .
 - ✓ تعزيز الروابط بين الجمعية وعلماء ورجال الحركة الوطنية للمغرب الأقصى وظلت تدعوهم الى توحيد مواقفها والوقوف صفا واحدا ضد الاستعمار .
- وكانت تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع مختلف القضايا في المغرب العربي نابعا عن اعتقاد راسخ في انتمائها الحضاري والتاريخي للأمة العربية الإسلامية محاربة الاستعمار الذي أراد التلاعب والعبث بمقومات الوحدة المغاربية من أجل السيطرة والبقاء في أرضنا متبعا بذلك سياسة فرق تسد .

الملاحق

№ 48

نسخة ٥٠ صائتيا

السنة الاولى عدد: ٤٨

الاشتراكات
عن سنة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٥ ف
لثلاثة ٢٥ ف
«El-Bassaïr»
Journal Religieux
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

البصائر

« قد جادكم بمئات من ربكم فمن اجسر فلنفسه ومن
خفي قلبها وما انا عليكم بحفيظ » (قرآن كريم)
1 لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المراسلات
باسم مدير البريد ورئيس تحريرها
الطبيب اعشى
(تأني لثريقي)
رقم ٩ يطحاء الحكومة (الجزائر)
صاحب لانتياز
الشيخ محمد خير الدين
DIRECTEUR-REDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi
Cheque Postal 214-26

المواثيق ليوم ٢٥٥ يصابير ١٩٣٦

تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع

الجزائر يوم الجمعة ١١ شوال ١٣٥٥

اتهم كانوا اجناسا للدين لا للفضيل وان التفاضل
بالاعمال الصالحة فقط فيقول : ٤٩ : ١٣ يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لئلا تعلموا ان اكبركم عند الله اتقاكم .
ويدعو تلك الاجناس كلها الى التسامف والتسامح
بما يجمعها من وحدة الاصل ووشائج القرابة القريبة
والبعيدة فيقول : ٤٠ : ١ يا ايها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
وربث منها رجلا كثيرا وله واقرا الله الذي
تسألون به الارجام . ويقرر التضامن الانساني العالم
بان الاحسان الى واحد احسان الى الجميع والاساءة
الى واحد اساءة الى الجميع فيقول : ٥٠ : ٢٢ من
قتل نفسا بغير نفس او فسادا في الارض فكانت ما قتل
الناس جميعا ومن احياها فكأنها احيا الناس جميعا
ويترف بالادين الاخرى ويحترمها ويسلم اسم
التصرف فيها لاهلها فيقول : ١٠٩ : ٦ لكم دينكم
ولي دين . ويقرر شرع الاسم ويهود عليها شان
الاختلاف ويدعوها كلها الى التسابق في الحيرات
فيقول : ٥٠ : ٤٨ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ولم يشاء الله ليجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيها
آياتكم فاستبقوا الحيرات الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . ويامر بالعدل
العالم مع العدو والمديق فيقول : ٥٠ : ٨ ولا
يجرمتمك شأن قوم على ان لا تعدلوا . ويحرم
الاعتداء تحريا عاما على البيض والميبيق فيقول :
٥٠ : ٢ ولا يجرمتمك شأن قوم ان صدقكم عن
المسجد الحرام ان تعدلوا . ويامر بالاحسان العام

وأنا أظن نفس مفهوما عند من يتصلون بي
متملك ولو كان ذلك في زمن قليل لانتى ما نفتت
اعلم عن فكرتي التي اعيش لها وشايتي التي لسي
التيها في كل مناسبة . واليوم - وقد كان تباين
ما في بعض من يتصلون بي - وأبعد من الواجب
ان التي عليكم هذا البيان مختصرا في منزل وجواب
ثم اتقي عليه بشيء من الشرح والتفصيل :

س - لمن اعيش لنا ؟
ج اعيش للاسلام والجزائر
قد يقول قائل : ان هذا ضيق في النظر ،
ولعصب للنفس ، وتصور في العمل ، وتقصير في
التفكير ، فليس الاسلام وحدة دينا البشرية ولا الجزائر
وحدها وطن الاحسان . ولا بلان الانسانية كلها
حق على كل واحد من ابنة الانسانية ، ولكل دين
من ادائها حقه من الاحترام .
فقول : نعم انت خدمة الانسانية في جميع
شعوبها . والمذهب عليها في جميع اقطانها . واحرارها
في جميع مظاهر تفكيرها وتربيتها . هر ما قصدت
والمي اليه ، ونصل على تربيته وتربية من اليها
عليه ، ولكن هذه الدائرة الانسانية الواسعة ليس
من المهمل التوصل الى خدمتها مباشرة وتقعها
دون واسطة فوجب التفكير في الوسائل الموصلة
الى تحقيق هذه الخدمة وايصال هذا التفكر
ونحن لسنا نظرننا في الاسلام وجدناه الدين
الذي يحترم الانسانية في جميع اجناسها فيقول :
١٧ : ٢٣ . ولقد صكرنا من بني آدم . ويقصد
التساوي والاخوة بين جميع تلك الاجناس وبين

لمن اعيش ؟

مخلص محاضرة القاها الأستاذ الشيخ
عبد الحميد بن - ديس على اعضاء جمعية الترية
والتعليم للاسلامية .
(نقل عن مجلة - الشعب - القراء عدد شوال)

ايها الاخوة !

يجبني اكل قوم جمعهم عمل ان يفهم بعضهم
بعضا كما ينبغي ان يفهموا العمل الذي هم متصلون
عليه ليكنوا في - يرم على عبادة من انصم وعلمهم
تقد يجمع آدم دل عمل مع اختلافهم فياخذ
كل واحد بحذره ، الى ناحية تفهم المحصورة ما يفهم
ويقطع حبل ملهم ، وربما انتهى بهم الامر الى
التفراق والعدوان - : ولو انهم في اول الامر تفاهوا
لما تخاصروا .

فصن - بها الاخوة - الذين اجتمعنا على
التربية والتعليم من معلم ومعلم يجب علينا ان يفهم
بعضنا بعضا - ولعلم هو الذي يجب ان يفهمه
التعلمون ويفهم هو في نفسه لانه هو الذي انصب
ليبت فيهم افكار واعلانا وآدابا وهو مؤثر عليهم
اذا ما لا محالة . فمن واجب نصحه لهم ان يفهم
في نفسه لينظرو في قبول التأثير فيستشرون معه
ويعلم تيراه فيلزمه - وليكن من قبلوا استصروا
بجتهن على شيء قد فهموا واتفقوا على اليقنة فيه
والتعاون عليه

برقيات

1 - إلى «الاتحاد العام التونسي للشغل»، تونس

إن الجريمة الفظيعة، جريمة اغتيال رئيسكم العظيم المرحوم فرحات حشاد، قد تركتُ في أنفسنا ألماً شديداً، ونحن نقاسمكم آمالكم وآلامكم، وقضيتكم قضيتنا، وتقبلوا باسم الشعب الجزائري أحرّ التعازي.

محمد البشير الإبراهيمي
رئيس جمعية العلماء الجزائريين

2 - إلى جلالة باي تونس، تونس

إننا نستنكر تلك الجريمة الشنعاء، جريمة اغتيال المرحوم الزعيم فرحات حشاد، ونعبر لكم وللشعب التونسي الحرّ عن أحرّ تعازينا.

محمد البشير الإبراهيمي
رئيس جمعية العلماء الجزائريين

3 - إلى الأستاذين صالح بن يوسف ومحمد بدرة، نيويورك

إننا نقاسمكم الألم والحزن العظيمين اللذين ألما بتونس الشقيقة على إثر اغتيال المرحوم فرحات حشاد ضحية القضية الوطنية، والله معكم في كفاحكم من أجل الحرية والكرامة الإنسانية.

محمد البشير الإبراهيمي
رئيس جمعية العلماء الجزائريين

• أرسلت هذه البرقيات من القاهرة، على إثر اغتيال الزعيم فرحات حشاد، الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل، على يد عصابة «اليد الحمراء» الفرنسية، وكان ذلك يوم 5 ديسمبر 1952.

(٣) - جلالة الملك ادريس السنوسي بنسفازي
الشعوب العربية والاسلامية كلها ساخطة على المعاهدة التي بران عقدها بين الانجليز
وبين الحكومة الليبية، ويدونها أشام على الوطن من كل استعمار مضي،
واخروانكم في المغرب العربي يجمعون بشدة على هذا الارتباط المشوم لأنه قاطع
لا وصال الوطن العربي وفاض على ما يعلقونه من آمال على استقلال ليبيا.
فباسم الجزائريين كلهم نطالبكم باستخدام نفوذكم لا بطلان هذه المعاهدة المخزية
أعانكم الله.

عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة

محمد البشير الابراهيمى

التفصيل الورتلاني

نص البرقية التي أرسلها رئيس جمعية العلماء الى الملك ادريس السنوسي ، تهنئة
باستقلال ليبيا :

الجزائر في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١

جلالة الملك ادريس السنوسي ملك ليبيا - بنغازي
جمعية العلماء المسلمين المترجمة عن احساسات الأمة الجزائرية تعلن
مشاركتها للشعب الليبي في ابتهاجه بتحقيق استقلاله وترفع الى جلالته
تهانئها الاخوية راجية تنويع هذا الاستقلال بالوحدة الشاملة والتقدم المطرد
تحت رعايتكم الحكيمة .

الرئيس : محمد البشير الابراهيمي

نص البرقية التي بعث بها رئيس جمعية العلماء الى سعادة بشير بك السعداوي ،
رئيس المؤتمر الوطني بطرابلس ، تهنئة باستقلال ليبيا :

الجزائر في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١

سعادة بشير بك السعداوي - طرابلس

جمعية العلماء المسلمين المعبرة عن عواطف الشعب الجزائري تشارككم
في الفرح باعلان الاستقلال وتقدم الى شعب ليبيا بالتهنئة الاخوية وتتمنى
ان تتظافر الجهود لتحقيق وحدة ليبيا .

الرئيس : محمد البشير الابراهيمي

¹ البصائر: ع-178-179، 1652م، المصدر السابق، ص81

وقد أعلن البلاطان في هذا النداء ما يلي :-
 من السلطات التي تدير تسمية قدسها كتب في الخفاء
 مؤامرة ضدنا بتأثير - جامعة من الثائرين الذين
 لا يمثلون أدنى شيء - في المغرب، كما أن الحياوش
 المسماة حاصرت قصرنا وفي هذا الظرف
 عهد الخبز لقيوم لنا بعدنا عن المغرب نحن
 وأسرتنا بعد وفقر التسليم من العرش .

وأيها الشعب، لنا الشعور التام
 بواجبنا وقدمية ربات التي نسير عليها في
 خدمة وطننا العزيز، وإن الله قد حثنا على
 الثبات والتقاوم، لكن ما يقف في طريقنا
 من المشاق والعراقيل من أجل تحقيق آمال
 شعبنا في الحرية، الكرامة والهدوء .

وبمناسبة الذكرى السعيدة لخروجنا على
 العرش الذي لم نعد خردا يوما عن اظهار
 اخلاصكم وولائكم فدعوه فدعواكم الى
 الكفاح ومضاغفة لتعمق وتقوية الايمان
 بالله وإن عملوا دائما في تحقيق آمانيكم في:
 الحرية والكرامة والهدوء .

وعندما جعنا نتحصل الحياة خارج
 الوطن، غروب في ليل اجنبي وفي جزيرة
 قالية حيث فصل، شككم وحول بيني وبين
 اخذ حضي من الكفاح من أجل تحرير
 البلاد .

«هفتبر اول» يوم الخميس ٢٦ نوانبر ١٩٥٣
 ذاتين بدون ملحق .

قائمة

المصادر

والمرجع

القرآن الكريم .

المصادر :

- 1- **البصائر** : وهي لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، رجعت فيها الى الاعداد التالية :
- 2- الابراهيمى محمد البشير : "عروبة الشمال الافريقي "، البصائر، س4، ع150، رجب 1370 هـ / افريل 1951م، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، لبنان 2006م.
- 3- الابراهيمى محمد البشير: " تهنئة باستقلال ليبيا "، البصائر، س4، ع179، 09 ربيع الثانى 1371 هـ / 07 جانفى 1952م.
- 4- الابراهيمى محمد البشير : " إضراب التلاميذ لزيوتيين "، البصائر، س03، ع118 ، 01 ماي 1950م.
- 5- الابراهيمى محمد البشير و الفضيل الورتلاني: " مساعى جمعية العلماء فى قضية الحبيب بورقيبة "، البصائر، ع279 ، س07، 16 ذو القعدة 1338هـ / 16 جويلية 1954م.
- 6- الابراهيمى محمد البشير: " تهنئة باستقلال ليبيا "، البصائر، س4، ع179، 09 ربيع الثانى 1371 هـ / 07 جانفى 1952م.
- 7- الابراهيمى محمد البشير: " دمعة على المنصف "، البصائر، س02، ع49 ، 13 سبتمبر 1948م.
- 8- ابن باديس عبد الحميد: " التجنس والتوبة منه "، البصائر، س03، ع95، 12 ذى ٢١ حجة 1356هـ / 14 جانفى 1938م.
- 9- ابن باديس عبد الحميد: " التجنس والتوبة منه "، البصائر، س03، ع95، 12 ذى ٢١ حجة 1356هـ / 14 جانفى 1938م.

- 10- ابن باديس عبد الحميد: " لمن أعيش؟ "، البصائر، س01، ع48،
11شوال1355هـ/ 25 ديسمبر1936م،
- 11- ابن باديس عبد الحميد: "العلماء والإصلاح الإسلامي ، إلى علماء الزيتونة"،البصائر،
س01، ع11، مارس 1936م.
- 12- ابن باديس عبد الحميد: شيخ الإسلام . بتونس يقاوم . السنة، ويؤيد البدعة، ويغري
السلطة بالمسلمين، البصائر، س01، ع19، 15 ماي 1936م.
- 13- أبو محمد "منبر السياسة العالمية "، البصائر، س4، غ، 23، 17أفريل1951م.
- 14- أبو محمد : " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س02، ع13، جوان 1949م.
- 15- أبو محمد : منبر السياسة العالمية، البصائر، ع186، س05، 12 راجب 1371هـ/
07 أفريل 1952 .
- 16- أبو محمد " منبر السياسة العالمية"، البصائر، ع352، س08، 21 جمادى الأولى
1375هـ/ 03 فيفري 1956م.
- 17- أبو محمد: " حول المأساة "، البصائر، س04، ع146، 04، 12 مارس 1951م.
- 18- أبو محمد: "منبر السياسة العالمية"، البصائر، ع182، س05، 05 جمادى الأولى
1371هـ/ 01 فيفري 1952م.
- 19- أبو محمد: "منبر السياسة العالمية"، البصائر، ع209، س05، 27 ربيع الاول
1372هـ/ 15 ديسمبر 1952م.
- 20- أبي محمد " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س08، ع352، / 03 فيفري
1956م.
- 21- أبي محمد: " منبر السياسة العالمية "، البصائر، س08، ع342، / 25 نوفمبر
1955.
- 22- أبي محمد: منبر السياسة العالمية ، البصائر، س01، ع03، اكتوبر 1947م .
- 23- أخبار المغرب الأقصى : البصائر، س02، ع03، ديسمبر 1937م.
- 24- بريد البصائر: البصائر، س02، ع57، 27 محرم 1368هـ/ 29 نوفمبر 1948م.

- 25- البصائر: " السيد محمد خطاب الفرقاني "، البصائر، س، 01، ع، 04، 13 شوال 1366ق / 29 أوت 1947م.
- 26- البصائر: " محمد خطاب الفرقاني "، البصائر، س، 02، ع، 90، 12 ذي القعدة 1368ق / 05 سبتمبر 1949 م .
- 27- بكوشة: حمزة " أربعون يوما في المغرب الأقصى "، البصائر، س، 02، ع، 31، 02 جمادى الثانية 1367ق / 12 افريل 1947م.
- 28- بن الدراجي فرحات: " جمعية العلماء وحاجتها الى جريدة "، البصائر، س، 01، ع، 01، 1 شوال 1354هـ / 27 ديسمبر 1935م،
- 29- بونار رابح بن محمد: " جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء واعمالها خلال السنة الحالية 1919 -1993، " البصائر، ع، 120، 22 ماي 1950م.
- 30- التبسي العربي: " بلاغ من الاجتماع العام لجمعية العلماء "، البصائر، ع، 349، س، 08، 29 جمادى الاول 1375هـ / 13 جانفي 1956م.
- 31- الجيجلي مصطفى بن سعد : " تأسيس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين "، البصائر، ع، 91، 17 ديسمبر 1937م.
- 32- حسن على الفقيه: " ليبيا تهدف إلى الإستقلال التام، البصائر، س، 01، ع، 22 ديسمبر 1947م.
- 33- الحوادث الدامية بتونس "، البصائر، ع، 108، 14 صفر 1357هـ / 15 أفريل 1938م.
- 34- الحوادث الدامية بتونس ، البصائر، ع، 108، س، 03، 14 صفر 1357هـ / 15 أفريل 1938م.
- 35- حيا الله تونس ، البصائر، س، 02، ع، 60، 18 صفر 1368هـ / 20 ديسمبر 1948.
- 36- الفاسي علال ا، " علم من أعلام النهضة الإسلامية "، البصائر، س، 03، ع، 30 / 05 افريل 1948م.

- 37- الفاسي علال: " علم من أعلام النهضة الإسلامية "، البصائر، س، 03، ع، 30، 25 جمادى الأولى 1367هـ / 05 أفريل 1948م .
- 38- في الشمال الافريقي "، البصائر، س، 03، ع، 133، 27 ذي الحجة 1369هـ / 16 أكتوبر 1950م.
- 39- في الشمال الافريقي: " سيدي محمد بن يوسف يدع المغاربة الى مواصلة الكفاح "، البصائر، س، 06، ع، 249، 27 ربيع الأول 1373ق، 04 ديسمبر 1953م.
- 40- لجنة الاستخبارات والدعاية للحزب الوطني المغربي: " المغرب الأقصى "، البصائر، س، 03، ع، 103م . 11 مارس 1938م.
- 41- المدني أحمد توفيق : " محمد المنصف باشا باي يلتحق بالرفيق الأعلى وللأمة التونسية طول البقاء "، البصائر، س، 02، ع، 48، 03 ذو القعدة 1367هـ / 06 سبتمبر 1948م.
- 42- مكتب جمعية العلماء بالقاهرة: " جلالة الملك إدريس السنوسي "، البصائر، س، 02، ع، 240، 16 محرم 1379هـ / 25 سبتمبر 1953م.
- 43- المكي الشاذلي: " التلاميذ الجزائريون في تونس "، البصائر، ع، 137، س، 28 أكتوبر 1938م.
- 44- الهلالي المغربي محمد تقي الدين: " صدى الحركة الاصلاحية في الخارج "، البصائر، س، 01، ع، 29، 05 جمادى الاول 1355هـ / 24 جويلية 1936م.

2- الشهاب :

- 1- ابن باديس عبد الحميد: " الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الاخوان "، الشهاب، مج 13، ج، 07، راجب 1356هـ / سبتمبر 1937م.
- 2- ابن باديس عبد الحميد: " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان "، الشهاب، مج 11، ج، 11، ذي القعدة 1335هـ / فيفري 1936م.

- 3- ابن باديس عبد الحميد: " وحدة الشمال الافريقي "، الشهاب، مج 13، ج 05، جمادى الاول 1356هـ / 10 جويلية 1937م.
- 4- ابن باديس عبد الحميد: أبناء المغرب العربي في المشرق العربي، الشهاب، ج 5، مج 13، جمادى الأول 1356هـ / 10 جويلية 1937م.
- 5- ابن باديس عبد الحميد: عبد العزيز الثعالبي، الشهاب، ج 07، مج 13، سبتمبر 1937م.
- 6- ابن باديس عبد الحميد: بلاد عربية تحتضر فيها العروبة "، الشهاب، مج 13، ج 03، ربيع الأول 1356هـ / 02 ماي 1937م.
- 7- ابن باديس عبد الحميد، " سيد الشهداء ورأس الأبرار"، الشهاب، ج 15، مج 7، قسنطينة، أكتوبر 1931.
- 8- أخبار صغيرة: الشهاب، مج 06، ج 05، محرم 1349هـ / جويلية 1930م،
- 9- ارسلان شكيب: " عمر المختار لم يكن نائر على حكومة شرعية "، الشهاب، مج 07، ج 11، أول رجب 1350 هـ / نوفمبر 1931م.
- 10- الشهاب: " دروس وعظات بالغة البلاد التونسية "، مج 13، ج 1، 01 مج رم 1356هـ / 14 مارس 1937م.
- 11- الشهاب: ج 10، مج 10، جمادى الثانية 1353هـ / 11 سبتمبر 1934م.
- 12- الشهاب، ج 07، مج 09، صفر 1352هـ / جوان 1933م.
- 13- في الشمال الافريقي: " العنف والإضطهاد في المغرب الاقصى "، الشهاب، ج 09، ديسمبر 1936..

3- جرائد متنوعة :

- 1- لسان الشعب . عدد 462 ، تونس : 25-11-1931.
- 2- لسان الشعب، عدد 456، تونس: 7 أكتوبر 1931.
- 3- المجلة الزيتونية، مج 1، ج 5، 12 ذي القعدة 1355هـ / 30 جانفي 1937م.

4- المنتقد، ع3 ، 02 جويلية 1925.

4- الكتب

- 1- الابراهيمى محمد البشير : (اثر الامام محمد البشير الابراهيمى) 1954/1952 جمع وتقديم نجله : احمد طالب الابراهيمى ، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامى ص ب بيروت ،1997،
- 2- الابراهيمى محمد البشير : عيون البصائر (د.ط) دار الغرب الإسلامى ص ب بيروت ،1997، ص448
- 3- الابراهيمى محمد البشير : آثار الامام محمد البشير الابراهيمى (1929 / 1940م) جمع وتقديم نجله : أحمد طالب الابراهيمى ، ج4، دار الغرب الإسلامى، تونس، 2011 .
- 4- ابن باديس عبد الحميد : التفسير دار الطبع منشورات دار المعرفة (د.ت).
- 5- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار المعرفة ، بدعم من وزارة الثقافة.
- 6- سعد الله ابو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية، طبعة خاصة، ج2 ، عالم المعرفة الجزائر 2009.
- 7- غراتسيانى رودولفو ، برقة الهادئة، ط 3، ترجمة إبراهيم سالم بن عامر، بنغازى: دار الأندلس، 1980، .
- 8- الفاسى علال: المغرب العربى منذ الحرب العالمية الاولى، (د، ط)، معهد الدراسات العربية العالية، د، ب1955م.

9- وزارة الشؤون الدينية: آثار الامام عبد الحميد بن باديس، ط1، ج4، مطبعة البعث
قسنطينة، 1985

المراجع :

- 1- الكتب :
- 2- ابن باديس عبد الحميد ، آثار عبد الحميد بن باديس، إعداد عمار الطالب، ج1، د.ط،
دار اليقظة العربية، دمشق، 1968م.
- 3- ابن خلدون عبد الرحمان " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم
والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، ج12 موفم للنشر، الجزائر 1995م.
- 4- ابن منظور: لسان العرب، ط7، ج2، دار صادر للطباعة النشر 1997. بيروت ولبنان .
- 5- بلاح بشير ، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1926-1939م ،
عالم المعرفة ، الجزائر .
- 6- بن سمينة محمد: صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة
الوطنية الحديثة، (د ، ط) دار مدين، الجزائر 2004م.
- 7- بن مزوز عمار: عبد الحليم بن باديس ومنهجه في الدعوة الى الإصلاح ، ط2مزيدة
ومنقحة، دار بدعم وزارة الثقافة الجزائر، قسنطينة 2015 .
- 8- بو الصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات
الجزائرية الأخرى، ط2 دار مداد يونيفارسي تي براس 2009م.
- 9- بو صفصاف عبد الكريم : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية
الجزائرية 1931-1945 عالم المعرفة الجزائر.
- 10- بولجويجة مسعود ، (المجاهد البطل سي محمد خطاب الفرقاني أمير المحسنين وخادم الثورة
الأمين)، جيغل الجديدة، تاريخ، 26 أكتوبر 2022م.

- 11- التازي عبد الهادي: الوسيط في التاريخ الدولي ، ط1، ج2 ، مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط 2001
- 12- الجابري محمد عابد. تطور الأنتلجانسيا المغربية. الأصالة والتحديث في المغرب.. دار الحداثة، بيروت، 1984م.
- 13- حسين محمد :الأصول التاريخية للتعريب في المغرب العربي ، " ضمن كتاب، تطور الوعي القومي للمغرب العربي "، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان 1986م.
- 14- الخطيب أحمد : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحية في الجزائر (د ، ط) المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر 1985م.
- 15- دهاش محمد علي: دراسات في الحركة الوطنية والإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، ط، 01 اتحاد كتاب العرب، دمشق 2004 م.
- 16- الزاوي طاهر أحمد: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط ، 03 دار التراث العربي ليبيا، ودار الفتح، بيروت 1973م
- 17- زيادة نقولا: برقة الدولة العربية الثامنة ليبيا 1398 (وثيقة رسمية) ليبيا من الاستعمار الإيطالي الى الاستقلالي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 2002م.
- 18- سبيلمان جورج:المغرب من الحماية الى الاستقلال 1912-1956 تر :محمد المؤيد ،ط1(د.م.ن) منشورات امل 2014.
- 19- شكري محمد فؤاد: السنوسية دين ودولة، ط، 1 دار الفكر العربي، د، ب 1948 م.
- 20- الصديق محمد الصالح : المصلح المجدد الامام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية 2009، الساحة المركزية - بن عكنون -الجزائر (د.ت).
- 21- الصديق محمد الصالح: شخصيات ومواقف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992
- 22- الطالبي عمار: ابن باديس. حياته وآثاره ، ط 1، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان 1983.
- 23- العروي عبد الله: مجمل تاريخ المغرب، ط1، ج2 ، المركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

- 24- عمامرة تركي رابح: (جمعية العلماء المسلمين التاريخية 1931. 1956) ورؤساؤها الثالثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 2009م.
- 25- غلاب عبد الكريم: "قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي" ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2005م.
- 26- الفاسي علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط2، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، 2003..
- 27- القادري أبو بكر: مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1391-1391، ج1، ط01، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب 1992م.
- 28- القنطاوي محمد: الكفاح المغاربي من التحرير إلى البناء والتشييد، ضمن كتاب الوحدة المغاربية ذاكرة الحركات الوطنية والتحررية، ط1، الرباط المملكة المغربية 2008م.
- 29- مالكي محمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان (د، ت).
- 30- مانع جمال عبد الناصر، اتحاد المغرب العربي دراسة قانونية سياسية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، د.س.
- 31- مجموعة من الباحثين: تطور الوعي القومي في المغرب العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي؛ بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 1967م.
- 32- المرينسي عبد الحميد: الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، تقديم: عبدالكريم غلاب، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب الاقصى 1978.
- 33- ناصر محمد: عمر راسم المصلح الثائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007.
- 34- ياغي إسماعيل احمد: تاريخ العالم العربي المعاصر، ط01، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2000.
- 35- يعيش محمد: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية، وثورة الأول نوفمبر، 1930-1962م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

2- المقالات والملتقيات :

- 1- أرحيلة عباس ، حركات الإصلاح في العالم الإسلامي ، مدونة الكاتب والمفكر العربي عباس أرحيلة 02 أكتوبر 2015.
- 2- بوطيبي محمد: التواصل بين الحركتين الاصلاحيتين التونسية الجزائرية خلا النصف الاول من القرن العشرين في المسائل الدينية والاجتماعية، مجلة المرأة للدراسات المغاربية، ع1 ، صادرة عن مختبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، جانفي 2014م.
- 3- جفال عمر: جمعية العلماء المسلمين وموقفها من سياسة إدريس السنوسي اتجاه تحرير ليبيا(1940-1949م) ، مجلة قضايا تاريخية، جامعة عمار ثليجي الأغواط ، ع 07، / 2017م.
- 4- حامد مصطفى ، "أثر الفاشيست في حركة الجهاد الليبي 1922 - 1932"، مجلة الشهيد، عدد 3، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1982.
- 5- الدين قادة : مجلة عصور الجديدة :فصيلة مصنفة ج مج 10 ع3 ، 3 سبتمبر 2020م ، ص 372.
- 6- رشيد مياد: جمعية طلبة شمال إفريقيا والقضايا السياسية المغربية ، مجلة المحكمة للدراسات التاريخية، ع26 ، الجزائر 2013م.
- 7- قمعون عاشوري: دور الشيخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الإيطالي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع1 ، جامعة الوادي- الجزائر.
- 8- مجلة الثقافة العربية، عدد 8 - 9 ، طرابلس: أمانة الإعلام والثقافة، أغسطس، سبتمبر 1988.
- 9- المشهداني مؤيد :تطورات الازمة السياسية الثانية في المغرب "مجلة سر من رأى" ع25، س4 ص109

3- الرسائل الجامعية

- 1- أكرم بوجمعة: (محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي) تونس- الجزائر- المغرب الاقصى (، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2017م.
- 2- بلقاسم محمد : .وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا .1954-1975م أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، 2008 / 2009، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.
- 3- بوقاعة زينب ، مقومات مسيرة المغرب العربي لتحقيق التكامل الاقتصادي في ظل الواقع العالمي الجديد، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، كلية علوم اقتصادية تجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2017 .
- 4- بولغيتي بلقاسم ، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، 1931-1956 م ، الجامعة الإفريقية - احمد دراية - أدرار .
- 5- حبيل علي احمد ، الاستيطان الايطالي في ليبيا 1931- 1970. (ماجستير) القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات التاريخية، 2003.
- 6- عبد المجيد بن عدة: الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954م)، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004-2005م.

الفهرس

الفهرس العام :

	الاهداء
	شكر وعرهان
	قائمة المختصرات
ب	مقدمة
	الفصل الأول: المغرب العربي والتيار الإصلاحى الجزائرى (1931/1900م).
13	المبحث الأول :تعريف مفهومى المغرب العربى والإصلاح
13	1- مفهوم المغرب العربى
14	2- مفهوم الإصلاح
16	المبحث الثانى : الحركة الإصلاحية بالجزائر
16	1- ظهور التيار الإصلاحى بالجزائر
20	2- انتشار الاتجاه الإصلاحى الجزائرى فى ربوع المغرب العربى (1931/1900م)
	الفصل الثانى : تطور فكرة الوحدة المغاربية فى نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائرىين
25	المبحث الأول: مقومات الوحدة المغاربية لدى الجمعية
25	1- الوحدة التاريخية
28	2- وحدة الدين واللغة
30	3- التحدى الاستعمارى
33	المبحث الثانى : وسائل الجمعية فى بعث فكرة المغرب العربى

33	1- الصحافة
35	2- الرحلات وتبادل الزيارات
36	المبحث الثالث : جمعية العلماء المسلمين والقضايا المغاربية المشتركة
36	1- الجمعية والتجنيس
38	2- الجمعية والسياسة البربرية
39	3- الجمعية والتبشير والتنصير
الفصل الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و قضايا تونس ،ليبيا والمغرب الأقصى	
42	المبحث الاول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا تونس
42	1- جمعية العلماء و القضايا السياسية
48	2- جمعية العلماء والقضايا الثقافية والدينية في تونس
52	3- جمعية العلماء و الشخصيات التونسية ذات ابعاد مغاربية.
57	المبحث الثاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و قضايا ليبيا
57	1- جمعية العلماء و القضية الليبية بين 1931-1945م.
62	2- جمعية العلماء و القضية الليبية بعد الحرب العالمية الثانية
66	3- جمعية العلماء والشخصيات الليبية.
69	المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و قضايا المغرب الاقصى
69	1- جمعية العلماء و القضايا المغرب الاقصى 1931-1949
73	2- جمعية العلماء والقضايا المغرب الاقصى 1950-1956

79	3- جمعية العلماء و شخصيات وطنية مغربية
85	الخاتمة
87	الملاحق
93	المصادر والمراجع
105	الفهرس

الملخص :

تناولت هذه الدراسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقضايا المغرب العربي (تونس، ليبيا، المغرب الأقصى) بين 1931 و1956م، فكانت جمعية العلماء ترى ضرورة المساهمة بحسب إمكانياتها في النضال المغاربي، رافضة السياسة الإستعمارية، وذلك من خلال غرس فكرة التحرر والاستقلال والدفاع عن كافة أقطار المغرب العربي، والوقوف صفا واحدا في وجع الاستعمار ومخططاته الرامية لتفكيك وحدة المغرب العربي ومحوهويته وامتداده التاريخي والحضاري، فناضلت الجمعية مع مع القضايا التي شهدتها أقطار المغرب العربي، خصوصا ماتعلق بالممارسات الاستعمارية في تونس تقسيم ليبيا ومسألة نفي محمد الخامس بالمغرب الأقصى فهمي تؤكد البعدالمغاربي في نضال الجمعية واحساسها بالمصير المشترك الذي يربط بين كل أبناء المغربي العربي .

الكلمات المفتاحية :

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قضايا المغرب العربي، تونس، ليبيا، المغرب الأقصى، وحدة المغرب العربي، النضال ضد التواجد الاستعماري، التحرر.

Summary :

This study dealt with the Association of Algerian Muslim Scholars and the issues of the Arab Maghreb (Tunisia, Libya, and Al-Maghreb Al-Aqsa) between 1931 and 1956 AD. Standing together in the pain of colonialism and its plans aimed at dismantling the unity of the Arab Maghreb, its essentiality, and its historical and civilizational extension. The common destiny that binds all the people of the Arab Maghreb.